JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ
العدد الحادي والعشرون
(٣٥٩)- (٣٩٢)

الشخصية القلقة في شعر العصر الوسيط
شخصية ابن عنين الدمشقي أنموذجًا

م.د. حكيم صبري عبد الله
كلية التربية الأساسية/جامعة واسط
hsabri@uowasit.edu.iq

المستخلص:

تشتغل هذه الدراسة على قضيتين تعدان من أهم قضايا العلوم النفسية والإجتماعية والإبداعية، وهما قضيتا (الشخصية)، و(القلق)؛ لما لهما من انعكاسات حادة على المستويين : الفردي والجمعي، وما من شك أن حياة الانسان تطيب كلما توافق مع غيره واتزنت شخصيته وإنسجمت مع محيطها الإجتماعي، وبخلافه يصاب بالإحباط وتظهر عليه ملامح القلق والبؤس والانزعاج، ولما كان الفنان رقيق الحس، متوقد الشعور، نافذ الفكر، فإنه أشد الناس تأثرا بما يجري حوله، والأدب كائن حي يتماهى مع مشاعر الأديب وينفعل بانفعالاته سلبا وإيجابا، ورقة وغلظة، وانسجاما وتباينا، فلا انفكاك بين الفن ومبدعه، وهذا ما اصطبغ به شعر ابن عنين الدمشقي الذي كان مرآة لحياته المعذبة ومشاعره القلقة، ومن هنا جاءت فكرة البحث محاولة للكشف عن ذلك كله .

الكلمات المفتاحية : الشخصية القلقة، شعر ابن عنين، العصر الوسيط .

مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

The anxious character in the Middle Age's poetry,
The character of Ibn Anin al-Dimashqi as a sample

M.Dr.Hakim Sabry Abdullah
College Basic Education/Wasit University

Abstract

This study works on two issues that regarded the most important issues in terms of psychological, social, and creativity sciences, namely the issues

JOBS مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

of (personality) and (anxiety) as they have a crucial reflections on both individual and collective levels .

There is no doubt that a person's life seems better whenever he agrees with others,his personality balances, and harmonies with his social environment , Otherwise, he becomes frustrated and shows signs of anxiety, misery, and discomfort.

Since the artist is sensitive, keen in feeling, and penetrating in thought, he is the most affected person by what is happening around him, and literature is a living being that characterised by the feelings of the writer and reacts to his emotions negatively and positively , with tenderness and harshness, and harmony and contrast, so there is no separation between art and its creator . This is what the poetry of Ibn Anin al-Dimashqi was characterised by, which was a mirror of his tormented life and his anxious feelings. Hence the idea of this paper represents an attempt to reveal all of that details .

Keywords : anxious personality, Ibn Anin's poetry, the Middle Age .

المقدمة :

القلق حالة انفعالية تنشأ كردة فعل دفاعية لما يواجه الانسان من خطر يزعجه أو مكروه يتهدده، وهو ظاهرة إنسانية لا فكاك للمرء عنها، فكلما تعقدت حياته واتجه مصيره نحو الغموض والمجهول ازداد اضطرابا وأصبحت هذه الظاهرة أكثر عتوا وأشد ضراوة وأعظم تعقيدا، وفي العصر الوسيط بلغ الواقع الانساني حدا افتقرت فيه الحياة إلى كثير من دواعي الطمأنينة ومقومات الاستقرار، فأصبحت بواعث القلق عاملا ضاغطا على الذات مولدا حالة من الهلع التي لابد أن يكون للفكر نصيب منها، فالحروب الصليبية كانت تستنزف الأموال والأرواح، والطبقة الحاكمة تستأثر بالمناصب وبالمال والجاه والنفوذ، فضلا عن شيوع بعض مظاهر الظلم والعسف والاضطهاد التي تقع تبعاتها على كاهل العوام ممن لا سبيل لهم ألا القبول والاذعان، وفي ظل هذه الأجواء المثقلة ببواعث القلق نشأ ابن عنين الدمشقي الذي كان مهيأ بفطرته لأن يكون قلِقا مضطربا حاد الطبع، سليط اللسان، كثير الهجو، ممعنا في السخرية، وهتك الأعراض، الامر الذي هيأ الفرصة لذوي النفوذ ليمعنوا في اضطهاده ونفيه خارج بلاده، ليعيش بعدها مشتت البال مضطرب الفكر يتجاذبه قلق الحنين وهاجس

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

العودة وانقضاء سني النفي والغربة، فضلا عما رافق هذا النفي من قلق الفقر والجوع والسعي في طلب الرزق، مع الحاجة إلى المأكل والملبس، وهو ما أهتم البحث بمعالجته والإشتغال عليه .

لقد وقع اختيارنا على شاعر يقظ الذهن اكتوى بما نغص عليه رغد عيشه وصفو حياته، فتمثلت الواقعية في شعره خير تمثيل، وإنعكست عليه بواعث القلق وملامح الإضطراب، وهذه الواقعية ـ كما نرى ـ من أهم المقومات التي تضمن للشاعر خلوده وللشعر سيرورته .

توطئة :

لقد رافق القلق الإنسان منذ أن وطئت قدماه المعمورة ليجد نفسه في مواجهة مباشرة مع شتى قوى الطبيعة ومخاطر الحياة، يدفع عن نفسه المحن والشدائد وما يُخشى منه على النفس والمتاع والولد، فكان متأهبا على الدوام خشية الخطر الذي يستشعره من حوله، وهذا الخطر إما أن يكون ناجما من عدم استيفاء مطالبه المادية من مأكلٍ يقيه غائلة الجوعِ، أو ملبسٍ يدرأ عنه حر الصيف وزمهرير الشتاء، أو مسكنٍ يغيثه من كواسر الوحوش ومخاطر الطبيعة. وإما أن ينجم من عدم استيفاء مطالبه الفكرية والروحية، من مثل علاقته بالكون أو فهم معنى وجوده.(ينظر: الديب، ٢٠٠٧، ٣) وجملة القول إن منشأ القلق يكمن في عدم تكيف الانسان مع مجتمعه ومحيطه، وقبل الإسترسال في تفاصيل البحث لابد من تسليط الضوء وبعجالة على بعض المفاهيم، كما لابد من إضاءة سريعة تشمل الشاعر موضوع البحث .

أولا ـ المعنى اللغوي لكلمة (شخصية) :

بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية والبحث في الجذر اللغوي لكلمة (شَخَصَ) نجد أن لهذه الكلمة معان عديدة، ومنها أن الشخص : (سواد الإنسان وغيره، تراه من بعيد)(ابن منظور، د.ت، ٤٥)، وفي المعجم الوسيط – وهو معجم حديث – تدل على (كُلِّ جسم له ارتفاع، وظُهور، وغَلب في الإنسان)(جماعة من الباحثين، ٢٠٠٤، ٤٧٥) .

أما كلمة (الشخصية) فلا ذكر لها في المعاجم القديمة، لا نَحَتاً ولا اشتِقاقاً ولا تَصريفاً، وهي بوصفها مفهوما تدل على الذات الإنسانية بمجمل أبعادها، أو بمفهومها النفسي الحديث(ينظر: العاني، ١٩٩٨، ٤٠) و(أبو علي ٢٠٠٩، ٤٠) .

ثانيا ـ المعنى الإصطلاحي لكلمة (شخصية) :

مما يتعلق بالمعنى الإصطلاحي للشخصية تلك المقاربات التي تقع ضمن إهتمامات علم النفس، إذ تؤلف الشخصية في نطاق هذا العلم نظاما متكاملا يتألف من مجموعة الخصائص الجسمية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

والوجدانية والنزوعية والادراكية التي تعيّن هوية الفرد وتميزه عن غيره من الافراد تميزا بينا، وللشخصية جانبين : جانب ذاتي وآخر موضوعي . أما الجانب الذاتي فهو شعور الشخص بذاته على أن هذا الشعور ليس أوليا؛ بل يتكون بالتدريج ويمر بعدة مراحل مبتدئا بالشعور بالذات الجسمية ثم بالذات النفسية وأخيرا بالذات الاجتماعية، على أن المرحلتين الاخيرتين مندمجتان إلى حد كبير، ولذلك يطلق عليهما مندمجتين الذات المعنوية في مقابل الذات الجسمية، أما الجانب الموضوعي فهو ما يعرف بالخلق، والخلق إنما هو نظام متكامل من السمات أو الميول النزوعية التي تتيح للفرد أن يسلك أزاء المواقف الخلقية وأوضاع العرف سلوكا متفقا مع ذاته على الرغم مما قد يواجه من عقبات(ينظر: الخازن، د.ت، ١٠٣) .

وقد يكون للعوامل المختلفة أثر في تكوين العديد من الشخصيات، ومنها الشخصية الإجتماعية التي وصفها المهتمون في ميدان علم الإجتماع بأنها (استجابات الفرد المميزة للمثيرات الإجتماعية وكيفية توافقه مع المظاهر الاجتماعية في البيئة) (رمضان، د.ت، ٢٣)، وتأسيسا على ذلك عرِّف الشخص الإجتماعي بأنه ذلك الشخص الشديد الاستجابة للعالم الخارجي، الذي لا يتنفس إلا في المجتمعات، فإذا انعزل عن الناس أوشك على الاختناق(ينظر: المصدر نفسه، ٢٤) .

ثالثا ـ المعنى اللغوي لكلمة (القلق) :

القلق : الإنزعاج، وقَلِقَ الشيء قَلَقًا : فهو قَلِقٌ ومِقْلاق وكذلك الأنثى بغير هاء . وأقلقَ الشيء من مكانه وقَلَقَه أي حركه، والقَلَقُ : أن لا يستقر في مكان واحد، وقد أقلقه فَقَلِقَ (ينظر: ابن منظور، د.ت، ٣٢٣). ومن هنا نفهم أن القلق يعني الأضطراب وعدم الأستقرار.

رابعا ـ المعنى الاصطلاحي لكلمة (القلق) :

لا شك أن تبيان معنى القلق في الإصطلاح يوجب على الباحث دراسته في مجال علم النفس بوصفه أوْلى العلوم وأقدرها على سبر أغوار النفس البشرية، ومن هنا نجد أن للقلق في ميدان علم النفس تعريفات عديدة إلا أنَّها لا تختلف كثيرا في جوهرها, فهناك مَنْ عَرَّفَه بأنّه (استغلال منحرف للعقل الإنساني منشؤه تعقد الحياة وتطور الحضارة)(الهيتي، ١٩٨٥، ١٤)، و(ينظر: المشلب، ٢٠١٠، ١), وقال آخرون إنَّه (حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ خلال مراعاة الدوافع ومحاولات الفرد للتكيف, ومعنى ذلك إن القلق عمليات انفعالية متداخلة تحدث خلال الإحباط والصراع, وهو شعور عام غامض غير سار مصحوب بالخوف والتوتر والتحفز) (محمد، ١٠١٣، ٢٤١), وذهب فريق ثالث إلى أنَّه (آلية من آليات الدفاع التي يقيمها الفرد سداً بوجه معاناته ومأساته ويتحصن بها خشية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

التوغل نحو انهيارات أخرى اشد وطأة وأعمق أثرا كالاكتئاب)(إبراهيم، ١٩٨٩، ٨٥)، وهذا يعني أن للقلق وظيفة مهمة؛ فهو (بمثابة إشارة تنذر بحالة خطر مقبلة حتى تستطيع (الأنا) أن تستعدّ لمجابهة هذا الخطر المتوقَّع، فالقلق إذن إشارةٌ بأن الخطر مقبلٌ)(فرويد، ١٩٨٩، ٣٠) و(ينظر: الديب، ٢٠٠٧، ٨)، فـ (لا مهرب إذن للإنسان في الحياة من القلق، إنه معنا دائمًا نشعر به في كل جانب من جوانب الحياة المادية والروحية) (الديب، ٢٠٠٧، ٣)، لأن القلق حالةٌ عاطفيةٌ تتجلّى في رغبة المرء فيما يخشى أو خشيته فيما يرغب. (ينظر: المصدر نفسه، ٦٧) .

خامسا ـ إضاءة في الشاعر وبعض من سيرته :

هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين بن علي بن محمد بن غالب، المعروف بابن عنين، الزرعي الدمشقي الأنصاري(ينظر: ابن الشعار، ٢٠٠٥، مج ٥/ج٦، ١٣٩ ـ ١٤٠)، أحد أبرز الشعراء العرب في العصر الوسيط .

أصله (من الكوفة من الخطة المعروفة بمسجد بني النجار)(الحموي،١٩٩٣، ٦، ٢٦٦١)، استوطن دمشق بعد نزوح أجداده من المدينة المنورة، وفي دمشق كان مولده سنة (٥٤٩هـ) وفيها نشأ وتوفي سنة (٦٣٠هـ) . (ينظر: ابن الشعار، ٢٠٠٥، مج ٥/ج٦، ١٤٠) .

تأدب ابن عنين بأدب عصره وعلومه، وأخذ من مشايخ بلاده ما تيسر له أخذه (علي، ١٩٤١، ٩٩) ، وابتدأ نظم الشعر وهو ابن ست عشرة سنة .

عُرِف بهجائه اللاذع، وقد غمز الدولة والقائمين بها من وزراء وقادة وقضاة وعلماء ورؤساء وأعيان، فلم يَسلَم أحدٌ في دمشق من لسانه، حتى (صلاح الدين الأيوبي) لم يَسلَم من هجائه (ابن عنين، ١٩٤٦، مقدمة التحقيق، ٦)، نقرأ فيه يقوله :

سُـــــلْطانُنَا أعْـــــرَجٌ وكاتِبُـــــهُ ذو عَمَـــــشٍ والـــــوَزيرُ مُنْحَـــــدِبُ

(المصدر نفسه، ٢١٠) .

وله قصيدة طويلة هجا فيها عددًا كبيرًا من حكَّام دمشق سمَّاها (مقراض الأعراض)، وهي تحوي حوالي خمسمائة بيت، ويذهب ناقد إلى إن (إهمال نور الدين للشعراء كان من أشد العوامل في توجيه ابن عنين في شعره وصرفه إلى النقد والغمز واللمز، وتهيئته لأن يكون من كبار الهجائين المعدودين على استعداد فطري شديد) (المصدر نفسه، مقدمة التحقيق، ٥) .

JOBS مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

نفي خارج دمشق بأمر من صلاح الدين الأيوبي بعد تحريض أحد مقربيه ممن هجاهم ابن عنين وهو الموفق بن المطران، إلى حيث يشاء من البلاد، فخرج منها رافعا صوته بقوله :

فَعَـــلَامَ أَبْعَـــدْتُمْ أَخَـــا ثِقَـــةٍ ... لَـــمْ يَجْتَـــرِمْ ذَنْبًـــا وَلَا سَـــرَقَا

انْفُـــوا الْمُـــؤَذِّنَ مِـــنْ بِلَادِكُـــمُ ... إِنْ كَـــانَ يُنْفَـــى كُـــلُّ مَـــنْ صَـــدَقَا

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٩٤) .

ونلحظ هنا أن الاستفهام الانكاري وحده موجب لتحقيق القلق (فَعَلَامَ أَبْعَدْتُمْ أَخَا ثِقَةٍ؟)، وهو صرخة معبرة عن غياب الطمأنينة والافتقار إلى الدعة والاستقرار؛ لأن الانسان (يقلق من التقدم والاستقلال الفردي وما يحمله هذا الاستقلال من تغييرات جديدة في شخصيته, وفي علاقاته الاجتماعية, وان تحقيق هذه الإمكانات يهدد الفرد بالانفصال من علاقاته وأوضاعه السابقة).(الهيتي، ١٩٨٥، ٨٩) .

أخذ ابن عنين بعد نفيه يجوب البلاد فيمم الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر ثم الهند واليمن (ينظر: ابن الشعار، ٢٠٠٥، مج ٥/ج٦، ١٤٠)، وربما ناهزت غربته عن دمشق العشرين سنة أو تزيد (ينظر: ابن عنين، ١٩٤٦، مقدمة التحقيق، ٦ ـ ٧)، فقد آلمته تلك الغربة لطول أمدها وشدة محنتها (محمد، د.ت، ٣٥) .

كان ابن عنين شاعرًا (ظريفا مطبقا مشهورًا، حسن الأخلاق، جميل المعاشرة) (ابن كثير، ١٩٩٠، ١٣: ١٣٧)، إلا أنه اتخذ من السخرية موضوعا لمقاومة الجور والاستبداد، حيث إنها تعد نوعا من التمرد على الظلم (ينظر: حسين، ٢٠٠٩، ٣٧١)؛ فهي (تنم عن ألم دفين)(المصدر والموضع نفسهما)، دفع بالشاعر إلى سلوك هذا السبيل الذي يحمل في بعض جوانبه مظاهر عدوانية .

كان في أيام نفيه يتحرق شوقا فيكتوي بلوعة الحنين وألم الفراق الذي أرق أيامه التي لم تكن في الأصل هادئة ولا صافية، فأخذ يرسل قصائده نغما باكيا وأنينا متواصلا، مما اضطره إلى استرضاء الملك العادل بقصائد عديدة نوه فيها إلى دور الوشاة والعاذلين والحاسدين الذين أوغروا عليه صدور الحكام وحاشيتهم، وكان آخرها قصيدة عدت من عيون الشعر العربي استعطف بها السلطان واعتذر له، لينهي بذلك تيار الحنين الذي طبع به شعره ووشح به أدبه وكان سببا من أسباب قلقه وما رافقه من حزن وألم واضطراب، فيعود إلى بلده، وما إن وطئت قدمه أرض دمشق حتى قال :

هَجَـــوتُ الأَكَـــابِرَ فـــي جِلَّـــقٍ ... وَرُعـــتُ الوَضـــيعَ بِهَجـــوِ الرَفيـــعِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

وَأُخرِجـــــتُ مِنهـــــا وَلكِنَّنـــــي رَجَعـــتُ عَلـــى رغـــمِ أَنـــفِ الجَميـــعِ

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٩٤) .

فهذا التمادي في الفعل، والتطرف في سوء الأداء، والتصرف غير المسؤول ينم عن شخصية قلقة مضطربة وغير منضبطة .

مظاهر القلق في شعر ابن عنين :

ـ المبحث الأول : قلق الغربة والحنين .

ـ المبحث الثاني : القلق المكان .

ـ المبحث الثالث : قلق الزمان وجور الليالي والأيام .

ـ المبحث الرابع : قلق الطموح وعلو المنزلة .

ـ المبحث الخامس : قلق السعي في تحصيل الرزق مع اشتداد الفقر والجوع وشحة المأكل والملبس .

المبحث الأول ـ قلق الغربة والحنين :

الغربة بوابة تفضي إلى الحنين، والحنين بدوره يترك في أخاديد النفس ندوبا عميقة الأثر، ثقيلة الوطأة، تجلب لصاحبها مشاعر الأرق والقلق وانعدام الراحة، وهي مصطلح (يفيد في أكثره معنى البعد عن الوطن، وفراق الأهل، وهو معنى مكاني أكثر منه زماني) (عمر، د.ت، ١٤)، وقد فطن العربي إلى قسوتها حتى قيل إنها مجلبة للكرب والمذلة (ينظر: الجاحظ، ١٩٨٢،١٣)، وفي شعر ابن عنين نماذج كثيرة عبرت عن قلقه جراء قسوة الغربة والتي كانت من دواعيها الحنين إلى الوطن والأحبة، ولغرض تنظيم البحث نبدأ أولا بالغربة بوصفها مثيرا للقلق ومحفزا لعدم الاستقرار، وفي ذلك نقرأ لابن عنين قوله :

لَـــوْ يُخَلَّـــى الْقَطَـــا لَنَـــامَ وَلَـــوْ خُلِّـــ ـــيتُ لَـــمْ أَرْمِ عَـــنْ وِجَـــارِي وَجَـــارِي

وَلَـــوَ انِّـــي خُيِّـــرْتُ فِـــي هَـــذِهِ الدُّنْـــ ـــيَا لَمَـــا اخْتَـــرْتُ غَيْـــرَ قَـــوْمِي وَدَارِي

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٧٦) .

فـ (لو يُخلى القطا لنام) مقتبس من مثل (يضرب لمن حُمِلَ على مكروه من غير إرادته)(الميداني، ١٩٨٧، ١٢٣)، فيقال (لو ترك القطا ليلا لنام) (المصدر والموضع نفسهما)، وهذه الصيغ المسبوقة بـ (لو) : (لو يُخلَّى، لو خُلِّيت، لو خُيِّرت) أمور تقلق الشاعر وتعرب عن أنه مغلوب على أمره، ومن هنا نفهم أن غربته، غربة المكره الذي لا يد له في حاله التي آل إليها، وإنما فُعل به ذلك من قبل الآخرين لأسباب ومنها الأسباب التي تعود إلى السياسية(قباجة، ٢٠٠٨، ٩٥) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

ومن شعره الباعث على القلق شكايته الغربة وعدم الاستقرار فما يكاد يستقر في بلد إلا ويدعوه داع إلى المغادرة إلى بلد آخر، نقرأ له قوله :

غَرِيــبٌ إِذَا مَــا حَــلَّ مَصْــرًا أَبَــى لَــهُ وَشِــيكُ النَّــوَى إِلَّا ارْتِحَــالًا إِلَــى مِصْــرِ

فَحَتَّــامَ لَا أَنْفَــكُّ فِــي ظَهْــرِ سَبْسَــبٍ أُهَجَّــرُ أَوْ فِــي بَطْــنِ دَوِّيَّــةٍ قَفْــرِ

(ابن عنين،١٩٤٦، ٢٩) .

فكلمة غريب ـ هنا ـ تفصح عن قلق الشاعر وتدعو إلى الشفقة والتعاطف الوجداني مع تلك الغربة القاسية وما نجم عنها من عذاب نفسي قاتل، وقد جاء سؤال الشاعر معبرا عن حيرته من تلك الحال، فضلا عن أن كلمة (النَّوَى) جاءت تنويعا آخر لكلمة غريب، فكلاهما بمعنى النأي والبعد، وكلمة (أُهَجَّر) دليل على استضعاف الشاعر وغلبة ذوي الحل والعقد، وقد صدق من قال إن (الغريب أذل من التراب)(ابن شريفة، ١٩٩٢، ٩٢)، وليس أدل على تلك الذلة من تكرار ابن عنين معنى البيتين السابقين، نقرأ له وهو يخاطب نفسه :

أَجِــدَّكَ مــا تَــزالُ بِــكَ الرَواحِــلْ تَنَقَّــلُ فــي الهَــواجِرِ وَالهَواجِــلْ

إذا أَمسَــيتَ فــي بَلَــدٍ غَريبــاً تَــرومُ إِقامَــةً أَصــبَحتَ راحِــلْ

(ابن عنين، ١٩٤٦، ١١٧) .

فهذه المجانسة غير التامة بين (الهَواجِرِ) و(الهَواجِلْ)، تشير إلى هشاشة العلاقة بين الزمان المعبر عنه بـ (الهَواجِرِ)، وهو جمع هاجرة والمراد به نصف النهار في الحر القائظ، والمكان المعبر عنه بـ (الهَواجِلْ) أي المفازة البعيدة، كما يضعنا الشاعر على عتبة مفارقة لغوية منشؤها التضاد بين الإقامة والترحال، والتي تتولد عبر (إمكانات الشاعر أو الأديب البارعة في توظيف مفردات اللغة العادية واليومية، وكلما اشتد التضاد ازدادت حدة المفارقة في النص)(متولي، ٢٠١٤، ١٤) .

وفي أبيات أخر يحس الشاعر الغريب برتابة الأيام وثقلها وقد أضحى اليوم منها يعدل أشهرا؛ فلا العيش يصفو ولا الرسم يعفو ولا الجفن يغفو، حتى أنه يستعير ألفاظ الطبيعة، فقد منع من بلوغ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

المحل الممرع المعشب، وطرد من إيراد الماء النمير العذب وهذه كلها منغصات تدعو إلى القلق نقرأ له قوله من قوله يمدح الملك العادل (ت٦١٥هـ) ويستعطفه في العودة من منفاه :

أَشـــكو إِلَيـــكَ نَـــوىً تَمـــادى عُمرُهـــا حَتّـــى حَسِـــبتُ اليَـــومَ مِنهـــا أَشـــهُرا

لا عيشَـــتي تَصـــفو وَلا رســـمُ الهَـــوى يَعفـــو وَلا جَفنـــي يُصـــافِحُهُ الكَـــرى

أُضـــحي عَـــنِ الأَحـــوى المَريـــعِ مُحَـــلاً وَأَبيـــتُ عَـــن وِردِ النَميـــرِ مُنَفَّـــرا

وَمِـــنَ العَجائِـــبِ أَن تَفَيَّـــأَ ظِلَّكُـــم كُـــلُّ الـــوَرى وَنُبِـــذتُ وَحـــدي بِـــالعَرا

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٨) .

لعل الشطر الثاني من البيت الأخير يوجز مشاعر القلق لدى الشاعر، ويلخص مأساته المنبثقة من تهميشه ونفيه وإقصائه، ومن ثم افتقاره إلى مأمن يفزع إليه ليمثل (حاجة سيكولوجية جوهرها السعي المستمر للمحافظة على الظروف التي تضمن إشباع الحاجات البيولوجية والسيكولوجية)(الحفني, ١٩٧٨، ٢: ٢٧١) .

أما الحنين عند ابن عنين فهو (يصدر عن نفس متعبة بعيدة عن وطنها عانت الكد والإجهاد ومفارقة الأتراب والأحباب)(عباس، ٢٠١١، ٩٤٩)، وتجربته في ذلك من أصدق التجارب وأكثرها إيلاما وأحفلها بالواقع، من هنا فإن اختلاق التجربة الشعرية، ومنها تجربة الحنين (عمل صعب لأنه خلق وإيجاد لحدث شعري وجداني، حدث يتدرج فيه الشاعر خطوة خطوة)(ضيف، ١٩٦٦، ١٤٣)، ولذلك جعل العرب الحنين مقياسا لوفاء العربي لوطنه وبني قومه حتى قيل (إذا شئت أن تعرف وفاء الرجل، وحنين عهده وكرم أخلاقه، وطهارة مولده، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وتشوقه إلى اخوانه، وبكائه على ما مضى من زمانه)(الغرولي، ١٢٩٩هـ، ٢: ٢٩٢)، وهذا كله وجدناه عند شاعرنا ابن عنين مما أوجب عنده القلق والألم والانزعاج، لنقرأ له قوله :

حَنـــينٌ إِلـــى الأَوطـــانِ لَـــيسَ يَـــزولُ وَقَلـــبٌ عَـــنِ الأَشـــواقِ لَـــيسَ يَحـــولُ

أَبيـــتُ وَأَســـرابُ النُجـــومِ كَأَنَّهـــا قُفـــولٌ تَهـــادى إِثـــرَهُنَّ قُفـــولُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

أُراقِبُهـــا فـــي اللَيـــلِ مِـــن كُـــلِّ مَطلَـــعٍ كَـــأَنّي بِرَعـــي الســـائِراتِ كَفيـــلُ

فَيـــا لَـــكَ مِـــن لَيـــلٍ نَـــأى عَنـــهُ صُـــبحُهُ فَلَـــيسَ لَـــهُ فَجـــرٌ إِلَيـــهِ يَـــؤولُ

أَمـــا لِعُقـــودِ الـــنجمِ فيـــهِ تَصَـــرُّمٌ أَمـــا لِخِضـــابِ اللَيـــلِ فيـــهِ نُصـــولُ

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٦٨) .

يرى الدكتور محمد مفتاح في كتابه القيّم تحليل الخطاب الشعري أن الرتبة الطبيعية في اللغة العربية تقتضي نظاما معينا فإذا ما وقع خلاف هذا النظام فإن هناك تشويشا في الرتبة يوجب تأويله(مفتاح، ١٩٩٢، ١٧٦)، لأن (المسلَّمة التي تنطلق منها الدراسات الخاصة بالنحو العربي هي أن الجملة العربية تبتديء بالفعل)(المصدر نفسه : ٦٩)، (وينظر: الهزايمة وآخرون، ٢٠٠٧، ١٣)، فإذا ما تقدم الفعل على الفاعل فإن هدف الشاعر من هذا التقديم هو أن يجعله موضوعا متحدثا عنه (مفتاح، ١٩٩٢، ٧٧)، وتأسيسا على ذلك نفهم إن تصدير النص السابق بالاسم (حَنينٌ) في الشطر الأول، و(قَلبٌ) في الشطر الثاني، جاء على غير الأصل، ومراد الشاعر من ذلك اتخاذه الحنين موضوعا لقصيدته، فضلا عن إن مداومة السهر ورعاية الكواكب ومراقبة النجوم من أبرز مظاهر القلق عند الإنسان، لذلك يلجأ ابن عنين إلى تكرار مفردات بعينها مثل الليل وما يتعلق بألفاظ الطبيعة السماوية تأكيدا على تمكن القلق من نفسه المتعبة التي سئمت النأي والغربة، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن تعقب كثير من أمكنة بلاده وتحشيدها في نصه الشعري والحنين إلى مواضع يتشوق إلى رؤيتها ظاهرة بارزة في شعره، وهي دليل آخر على قلق دائم لا ينفك (لابن عنين في ذلك أكثر من نص شعري، ينظر: على سبيل المثال: ابن عنين، ١٩٤٦، ١٩ـ٢١، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٦، ٨٨ ـ ٨٩)، لنقرأ له قوله :

أَلَا لَيْـــتَ شِـــعْرِي هَـــلْ أَبِيـــتَنَّ لَيْلَـــةً وَظِلُّـــكِ يَـــا **مَقْـــــرَى** عَلَـــيَّ ظَلِيـــلُ

وَهَـــلْ أَرَيَنِّـــي بَعْـــدَمَا شَـــطَّتِ النَّـــوَى وَلِـــي فِـــي رُبَـــى رَوْضٍ هُنَـــاكَ مَقِيـــلُ

دِمَشْـــــقُ فَبِـــي شَـــوْقٌ إِلَيْهَـــا مُبَـــرَّحٌ وَإِنْ لَـــــجَّ وَاشٍ أَوْ أَلَـــــحَّ عَـــــذُولُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

دِيَـــارٌ بِهَـــا الْحَصْـــبَاءُ دُرٌّ وَتُرْبُهَـــا عَبِيـــرٌ وَأَنْفَـــاسُ الشَّـــمَالِ شَـــمُولُ

تَسَلْسَـــلَ فِيهَـــا مَاؤُهَـــا وَهْـــوَ مُطْلَـــقٌ وَصَـــحَّ نَسِـــيمُ الـــرَّوْضِ وَهْـــوَ عَلِيـــلُ

فَيَـــا حَبَّـــذَا الـــرَّوْضُ الَّـــذِي دُونَ **عَزَّتَـــا** سُـــحَيْرًا إِذَا هَبَّـــتْ عَلَيْـــهِ قَبُـــولُ

وَيَـــا حَبَّـــذَا **الْـــوَادِي** إِذَا مَـــا تَـــدَفَّقَتْ جَـــدَاوِلُ **بَانَـــاسٍ** إِلَيْـــهِ تَسِـــيلُ

وَفِـــي كَبِـــدِي مِـــنْ **قَاسِـــيُونَ** حَـــزَازَةٌ تَـــزُولُ رَوَاسِـــيهِ وَلَـــيْسَ تَـــزُولُ

إِذَا لَاحَ بَـــرْقٌ مِـــنْ **سَـــنِيرٍ** تَـــدَافَقَتْ لِسُـــحْبِ جُفُـــونِي فِـــي الْخُـــدُودِ سُـــيُولُ

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٦٩ـ٧٠) .

في هذا النص تمتزج الذات بالموضوع، كما تمتزج مشاعر الغربة بمشاعر الحنين، وقد تولد عنهما قلق أفضى بالشاعر إلى رصد جغرافي لمواضع ثاوية في لا وعيه، مواضع ليست للتزين وإظهار البراعة في الرصد والتعقب، وإنما لبيان حقيقة التجربة ومتانة العُلقة القائمة فيما بينه وبين أمكنته الأثيرة (مَقْرَى، دِمَشْق، عَزَّتَا، الْوَادِي، بَانَاس، قَاسِيُون، سنير)، ويبدو تأثر ابن عنين بمرثية الشاعر الأموي مالك بن الريب في قوله :

ألا ليتَ شِعري هل أبيتنَّ ليلةً بجنب الغضَى أُزجي القِلاصَ النواجيا

(ابن الريب، ١٠٨٥، ٨٨) .

فهذا التناص استدعته طبيعة الموقف، وقد برز واضحا في الشطر الأول من البيت الأول من قول ابن عنين، أما في الشطر الثاني من البيت نفسه فيقف بنا الشاعر عند مظهرين أسلوبيين هما التشخيص والحوار، فقد تحدث إلى (مِقرى) وهي قرية من نواحي دمشق حديث الانسان للإنسان، فأسبغ عليها الحياة وساءلها إن كان سينعم ثانية في المبيت بظلها، ثم مظهر أسلوبي آخر وهو تكرار (ياء النداء) مع أسلوب المدح (حبذا) بواقع مرتين كما في البيتين الساس والسابع .

لقد أراد الشاعر من ذلك كله التنفيس عن قلقه وإطفاء غلة وجده وإعادة التوازن النفسي الذي أطاح به امتداد زمن الغربة وما نجم عنه من آثار عميقة موجعة .

وفي نص شعري آخر يجعل ابن عنين من البرق رسولا يُجري على لسانه السلام والسؤال والشكوى، نقرأ له وقد آلمه الحنين وأودى به الشوق :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

يَـــا بَـــرْقُ حَـــيِّ إِذَا مَـــرَرْتَ بِعَزَّتَـــا ... أَهْلِـــــي وَإِنْ زَادُوا جَفًـــــا وَتَعَنُّتَـــــا
أَبْلِغْهُـــمُ عَنِّـــي السَّـــلَامَ وَقُـــلْ لَهُـــمْ ... أَحْبَابَنَـــا هَـــذَا الصُّـــدُودُ إِلَـــى مَتَـــى
طَـــالَ انْتِظَـــارِي لِلتَّلَاقِـــي فَـــاجْعَلُوا ... لِصُـــــدُودِكُمْ أَجَـــلًا يَكُـــونُ مُوَقَّتَـــا
كَـــمْ أَحْمِـــلُ الشَّـــوْقَ الْمُبَـــرِّحَ وَالْأَسَـــى ... لَـــوْ كَـــانَ قَلْبِـــي صَـــخْرَةً لَتَفَتَّتَـــا

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٨٦) .

يهرع الشاعر إلى الطبيعة فيستلهم من مفرداتها ما يمكن أن يخفف من جذوة شوقه، فيؤنسن البرق ويشركه في انفعالاته الوجدانية مستهلا بذلك نصه الشعري، ويلمح حينئذ إلى داع من دواعي القلق، وهو طول الانتظار، ويعجب كيف استطاعت نفسه أن تحتمل الشوق والأسى، ثم يلتفت بالخطاب إلى أحبته الذين فارقهم فيقول :

يَـــا سَـــادَةً فَارَقْـــتُ يَـــوْمَ فِـــرَاقِهِمْ ... عَقْلِـــي وَطَلَّقْـــتُ السُّـــرُورَ مُبَتَّتَـــا
حَرَّمْـــتُ بَعْـــدَكُمُ وَذَاكَ يَحِـــقُّ لِـــي ... لُـــبْسَ الْجِبَـــابِ وَتُبْـــتُ عَـــنْ ذِكْـــرِ الشِّـــتَا
أَحْبَابَنَـــا بِدِمَشْـــقَ دَعْـــوَةَ نَـــازِحٍ ... لَعِبَـــتْ بِـــهِ أَيْـــدِي النَّـــوَى فَتَشَـــتَّتَا
أَشْـــكُو إِلَـــيْكُمْ فَـــرْطَ وَجْـــدٍ لَـــمْ يَـــزَلْ ... حَيًّـــا يُلَازِمُنِـــي وَصَـــبْرًا مَيِّتَـــا
عَجَبًـــا لِرُوحِـــي يَـــوْمَ جَـــدَّ فِـــرَاقُكُمْ ... إِذْ لَـــمْ تَفِـــظْ وَالْقَلْـــبِ كَيْـــفَ تَثَبَّتَـــا

(المصدر نفسه، ٨٦ ـ ٨٧) .

إذن فالقلق لصيق بالشكوى، وقد أفاد الشاعر من التضاد ليقابل بين حياة وجده وموت صبره، ليعود ثانية إلى الدهشة وكيف أن الفراق لم يزهق روحه ولم يود بقلبه .

وقد يفضي به القلق والشوق والحنين إلى تكرار ألفاظ بعينها تأكيدا لمعناها وحبا في ترديدها، نقرأ له قوله :

مَـــا سِـــرُّ سُـــكَّانِ الْحِمَـــى بِمُـــذَاعِ ... عِنْـــدِي وَلَا عَهْـــدُ الْهَـــوَى بِمُضَـــاعِ
أَيْـــنَ الْحِمَـــى مِنِّـــي سَـــقَى اللهُ الْحِمَـــى ... رَيًّـــا وَكَـــانَ لَـــهُ الْحَفِـــيظَ الرَّاعِـــي
وَمَنَـــازِلًا بَـــيْنَ الْبِقَـــاعِ وَرَاهِـــطٍ ... أَكْـــرِمْ بِهَـــا مِـــنْ أَرْبُـــعٍ وَبِقَـــاعِ
تِلْـــكَ الْمَنَـــازِلُ لَا مَنَـــازِلَ أَنْهَجَـــتْ ... بَـــيْنَ الْكَثِيـــبِ الْفَـــرْدِ وَالْأَجْـــرَاعِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٢٢) .

وقد تمثل ذلك بتكرار كلمة (الحمى) بواقع مرة واحدة في البيت الأول، وبواقع مرتين في البيت الثاني، (ومنازلا) مرة في البيت الثالث، وأخرى (المنازل) في البيت الرابع، كما قادته انفعالاته إلى أن يجعل حرف العين رويا لقصيدته، وهو أمر يلفتنا إلى ما في (جرس العين من مرارة وتعبير عن الوجع والجزع والفزع والهلع)(النويهي، د.ت، ١: ٦٣)، حتى إن كثيرا من الشعراء ولاسيما في الجاهلية مالوا إلى أن يجعلوا هذا الحرف رويا لمراثيهم .

المبحث الثاني ـ قلق المكان :

المكان المعادي هو المكان الذي (يثير الخوف لما ينطوي عليه من عداء وكراهية، حيث ينتفي الشعور بالأمن وينعدم الإحساس بالألفة والانتماء)(عبد الله، ٢٠٠١، ١٤٣)، وهو (يكتسب سمات العداء عبر التجارب المؤلمة التي شعر الانسان خلالها بالمعاناة)(زعيتر،٢٠١٣، ٢٣١) .

وقد اشتكى ابن عنين من أماكن عديدة شعر خلالها بالقلق وانتفاء الألفة وعدم الاستقرار، فقد ذكر في شعره كثيرا من البلاد التي لم تطمئن إليها نفسه، ولم يطب لها قلبه، ولم يكن معها على وفاق، وحسبه أن بلاده اختزلت كل مشاعر الحب فلم ينتفع بغيرها، ولم يستمريء سواها، وهو ما يثير قلقه ويشعل لهيب وجده، يقول :

وَكَـمَ قيلَ لـي فـي ساحَـةِ الأَرضِ مَذهَـبٌ ... وَعَـن وَطَـنٍ لِلنَفسِ مَيـلٌ إِلـى وَطَـنِ
وَهَـل نافِعـي أَنَّ البِـلادَ كَثيـرَةٌ ... أَطـوفُ بِهـا وَالقَلـبُ بِالشـامِ مُرتَهَـنِ

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٧٨) .

وما دام الأمر كذلك فإن الشاعر غير مصطلح نفسيا مع بلاد المنفى، ومهما بلغت تلك البلاد من الغنى والثراء، فإن النفس تبغِض المقام فيها؛ ومن هنا جاء ذم مقامه في بخارى، وما وراء النهر، والهند، وخوارزم، وصنعاء، وحلب، وبغداد، بل أنه لم يرتض دمشق التي أوجعه فراقها إلا بعد أن يتلقى ضمانة تحقق له سمو النفس وعلو المكانة، يقول في بخارى، وهي من أعظم بلاد ما وراء النهر :

آلَيـتُ لا آتـي بُخـارى بَعـدَها ... وَلَـو انَّهـا فـي الأَرضِ دارُ خُلـودِ
فَلَقَـد حَلَلـتُ بِهـا حَنيفـاً مُسـلِماً ... وَرَحَلـتُ عَنهـا بِاعتِقـادِ يَهـودي

(المصدر نفسه، ٢١١) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

فدين المرء خير ما يظفر به، وفساد معتقد أهل هذه المدينة كان مثار قلق الشاعر مما جعله بعد أن أقام بها مدة يتأهب الرحيل عنها ويتعهد بعدم العودة إليها .

ومما يستفز المشاعر ويستنفر الأحاسيس ويستثير القلق أن تضطر الحياة الشاعر وهو يعيش في بلد إلى بيان فضل بلاد آخرى غير الذي يعيش فيها، وهذا ما دفع ابن عنين وهو منفي في بلاد ما وراء النهر إلى الحنين واستذكار قومه وداره وعشيره؛ فهو يرى أن في بلاد المنفى هذه لا الكلاب تبدو كلابا ولا سراة الناس كسائر الناس، إنها أزمة نفسية حادة بغضت إليه البلاد ونفرته من العباد، يقول :

أَحِـــنُّ وَمِـــنْ وَرَاءِ النَّهْـــرِ دَارِي ... حَنِـــينَ الْعَـــوْدِ أَوْثَقَـــهُ الْعِـــرَاسُ
فَبَانَـــتْ عَنْـــهُ شِـــرَّتُهُ وَلَانَـــتْ ... عَرِيكَتُـــهُ وَكَـــانَ بِـــهِ شِـــمَاسُ
بِـــأَرْضٍ لَا الْكِـــلَابُ بِهَـــا كِـــلَابٌ ... وَلَا النَّـــاسُ السَّـــرَاةُ هُنَـــاكَ نَـــاسُ
لَهُـــمْ حَمْـــلٌ بِوَعْـــدِكَ إِنْ أَرَادُوا ... جَمِـــيلًا لَا يَكُـــونُ لَـــهُ نِفَـــاسُ
فَكَيْـــفَ تَبِيـــتُ تَطْمَـــعُ فِـــي مَـــدِيحِي ... رَجَـــاءَ نَوَالِهَـــا الْعَجَـــمُ الْخِسَـــاسُ

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٢٣) .

فالشاعر يمعن في الحط من شأن بخارى بأن قدَّم كلابها على أناسها في لوحة هجائية قاسية عبرت عن قلق المشاعر وعدم القدرة على استيطان مثل هذه المدينة، فمزج بين التلميح والتصريح. وإذا ما قرن الشاعر بين الكائنين الحيواني والانساني ففي ذلك (إرشاد وتوجيه للإنسان بمثال الحيوان، فمن وفاء الكلب وألفه وحبه لأهله أمثولة للزمن الرديء الذي نعيش حيث الغدر والخيانة، وندرة وجود الصاحب الصالح وكثرة من كان له وجهان، وطعن الشقيق للشقيق، وكره الانسان لأخيه الانسان)(ابن المرزبان، ١٩٩٢، مقدمة التحقيق، ٥)، من هنا كان أبلغ الهجو (ما اعترض بين التصريح والتعريض وما قربت معانيه وسهل حفظه، وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس)(الجرجاني، د.ت، ٢٤)، أما التصريح بالبخل فهو من أبلغ أنواع الهجاء لأنه يمس المزايا النفسية (ينظر: محمد، د.ت، ٦) لا المادية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن أبياتا كهذه تعبر عن حالة الشاعر النفسية القلقة التي كان يعانيها وهي تدل على التوتر والتأزم والانفعال من خلال هيمنة ألفاظ السخط والغضب (ينظر: حبيب، ١٩٨٠، ٦٩) .

أما بلاد الهند فلم تكن هي الأخرى مطمعا لسكن الشاعر، ومن هنا جاءت دعوته على أهلها بالسقيا، ولكنها ليست السقيا التي عهدناها في شعر العرب حيث الدعاء بالخصب والنماء وما يبعث على الحياة، نقرأ له قوله :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

يَـــا أَهْـــلَ وُدِّي بِالشَّـــآمِ تَحِيَّـــةً مِـــنْ نَـــازِحٍ لَـــمْ يَبْـــقَ فِيـــهِ سِـــوَى ذَمَـــا
وَإِذَا سَـــقَى اللهُ الْـــبِلَادَ فَـــلَا سَـــقَى بَلَـــدَ الْهُنُـــودِ سِـــوَى الصَّـــوَاعِقِ وَالـــدِّمَا

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٧٩) .

فهذا النص شبيه بسابقه، حيث أن استدعاء ذكريات الأهل والوطن استدعت إلى مخيلة الشاعر صورا موحشة للمدينة التي أقلقه عدم التوافق معها ومع أهلها، فحين خاطب من سماهم (أهل وده) تذكر نزوحه عن بلاده وسرعان ما قاده ذلك إلى تبغيض المكان الذي يسكنه وتبغيض ساكنيه، ومعلوم (إنَّ الإنسان يأنس بالمكان حين يأنس بأهله، ويضيق به ويضجر حين يلقى من أهله الإهمال وسوء العشرة) . (التميمي، د.ت، ٨٦) .

ويعترف ابن عنين وهو في خوارزم أنها أحب البلاد إليه، لولا المؤذن الذي كان كثيرا ما يقلق الناس حتى روي في شأنه أنه كان (يقوم في سُحرة الليل يقارب نصفه، فلا يزال يزعق إلى الفجر) (الحموي، ١٩٧٧، ٢: ٣٩٧) و(ينظر: ابن عنين،١٩٤٦، ٢٤٠، حاشية، ٨)، وفي ذلك نقرأ له قوله :

خَـــوارِزمُ عِنـــدِيَ خَيـــرُ الـــبِلادِ فَـــلا أَقلَعَـــت ســـحبُها المُغدِقَـــهْ
فُطـــوبى لِوَجـــهِ اِمـــرِيءٍ صَـــبَّحَتْ هُ أَوجُـــهُ فِتيانِهـــا المُشـــرِقَهْ
وَمـــا إِن نَقِمـــتُ بِهـــا حالَـــةً سِـــوى أَن أَقامَـــت بِهـــا مُقلقَـــهْ

(ابن عنين،١٩٤٦، ٢٤٠) .

أما صنعاء فعلى الرغم مما لقيه ابن عنين عند ملك اليمن سيف الدين طغتكين أخ صلاح الدين الأيوبي من حفاوة الاستقبال وكرم الإقامة، إلا أن الشاعر في لحظة من لحظات الاضطراب والقلق النفسي يعلن عن عدم الرضا بصنعاء ولو نال قصر غمدان وملك ابن ذي يزن فارس اليمن في عصر ما قبل الاسلام وبطلها العجائبي الذي ملأت سيرته المرويات في القديم وفي الحديث، يقول :

وَمـا كُنـتُ بِالراضـي بِصَنعـاءَ مَنـزِلاً وَلَـو نلتُ مِن غُمـدانَ ملكَ ابنِ ذي يَـزَنْ

(المصدر نفسه، ٧٨) .

إن استدعاء ابن عنين للشخصية التراثية واعني بها شخصية الملك سيف ذي يزن وتوظيفها في النص الشعري لم يكن بذلك العمق؛ فكان التناول تناولا بسيطا ساذجا، وما ذاك إلا لأن الشاعر التقليدي حينما ينطلق لوصف العالم الخارجي فإنه (يحاكي الواقع ويصفه كما هو، فتأتي الصورة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

تعبيرا عن هذا الواقع فهي بلاغية) (دباخ، ٢٠١٥ : ١٣)، أو بتعبير أكثر دقة إبلاغية تواصلية، لكن ما يشفع لابن عنين أن فكرة النفي عن الوطن والبعد عن الأهل ظلت هاجسا مقلقا يراوده ويضغط على وجدانه، فلم تشغله عن حلم العودة إلى بلاده حفاوة الملك ولا إسرافه في الكرم، ولم يهدف الشاعر إلى أكثر من بيان سعة اطلاعه على تراث الأمة، وإيصال رسالة مفادها أن الوطن أثمن ما في الوجود فلا يعدله قصر غمدان ولا ملك ابن ذي يزن .

أما بغداد فقد سجل ابن عنين موقفه إزاءها في أكثر من نص شعري، فكان الخصام بينهما دائم والعداء قائم، وأولى هذه النصوص ما قال في إقامته في بغداد بعد أن نفي من دمشق :

وَقـــالوا غَـــدَت بَغـــدادُ خِلـــواً وَمـــا بِهـــا جَميـــلٌ وَلا مَـــن يُرتَجـــى لِجَميـــلِ

(ابن عنين، ١٩٤٦، ١٠٧) .

إن افتتاح النص بـ (قالوا) يهدف من ورائه إلى أمور ثلاث : أولها إن تجريد بغداد من كل جميل لا في الحاضر ولا في المستقبل كان أمرا متداولا يجري على ألسنة العامة فهو في حكم المسلم به، والأمر الثاني : دفع التهمة عن نفسه وإخلاء مسؤوليته تجاه مثل هذه المقالة، أما الثالث : فهو بيان الحاجة إلى من يحتضنه وهو الغريب المنفي فيبدد قلقه ويشعره بالأمن والطمأنينة .

أما النص الآخر فقد أعلن الشاعر الموغل في القلق والمسكون بهاجس العيش وطلب الثراء عزمه على الرحيل عن بغداد، وصرح ببيتين له بأنها لم تتح له الغنى، إلا أن جامع الديوان كما يذكر محققه (أسقط كلمات من عجزيهما تحرجا واستنكارا؛ لأن الشاعر على ما يظهر هجا بهما الخليفة ورجال دولته) (ابن عنين، ١٩٤٦، مقدمة التحقيق: ٧)، يقول :

سَـــأَرحَلُ عَـــن بَغـــدادَ فـــي طَلَـــبِ الغِنـــى إِلـــــــــــى بَلـــــــــــدَةٍ .....

إِلـــــى بَلـــــدَةٍ فيهـــــا الكِـــــلابُ بِحالِهـــــا كِـــــــــــلابٌ وَمـــــــــــا ردت .....

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٢٣٤) .

وقد عثر الباحث على البيتين مع تمام عجزيهما وتغيير لحق بعض ألفاظهما في دراسة أشارت إلى هامش محقق ديوان ابن عنين صفحة ٢٣٤، وبالعودة إلى هامش المحقق في الصفحة المذكورة لم أجدهما، وتمام البيتين هما :

سَأَرحَـلُ عَـن بَغـدادَ فـي طَلَبِ الغِنـى إِلـى بَلـدَةٍ يحنـو علـيَّ أميـرها

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

إلى بَلـدَةٍ فيهـا الكِـلابُ تخالِـها نمـورًا وَمـا رُدَّتْ إليهـا أمورهـا

(عباس، ٢٠١١، ٩٩٢) .

فهذا التكرار المتحقق على مستوى البيتين والمتمثل بقوله : (إلى بلدة) في عجز البيت الأول، وفي صدر البيت الثاني، وكذلك التكرار المتمثل بالتصدير أو ما يعرف في علم البلاغة برد الأعجاز على الصدور، حيث تكررت مفردة (كلاب) معرفة مرة في صدر البيت الثاني ونكرة أخرى في عجزه ينم عن قلق الشاعر واضطرابه، حتى أنه لم يُطل النفس في أكثر من بيتين قالهما لينهي بهما أواصر الصلة مع بغداد وحاكميها .

ولابن عنين مقطوعتان أخريان يتألف كل منهما من بيتين يسخر بهما من أحكام الخليفة وأحكام قضاته . (ينظر: ابن عنين، ١٩٤٦، ١٤٤) .

وهكذا كان شعور ابن عنين نحو بلاد الغربة، شعور الناقم الغاضب اليائس من خير هذه البلاد وأهلها، فقد لقى فيها المشاق والعناء والتعب (ينظر: عباس، ٢٠١١، ٩٩٢)، ونالها منها الوهن والجهد والنصب .

أما علاقة الشاعر ببعض مدن بلاده فقد شابها هي الأخرى تيار من القلق وعدم الاستقرار، فعلى سبيل المثال لم تكن حلب لتمثل حلم الشاعر في السكن والاستيطان، فقد أزعجه ذلك الحال غير الصحيح المتمثل بالتناحر الإثني والافتراق الطائفي بين سكان المدينة، فهم على فريقين : فريق ينال من أبي بكر، وآخر ينال من الامام علي عليه السلام داعيا عليهم بالجدب وعدم السقيا، يقول :

لا عـادَ فـي حَلـبٍ زَمـانٌ مَـرَّ لـي مـا الصُـبحُ فيـهِ مِـنَ المَسـاءِ بِأَمثَـلِ

سِـيّانِ فـي عَرصـاتِها رَأدُ الضُـحى عِنـدي وَدَيجـورُ الظَـلامِ المُسـبَلِ

فـي مَعشَـرٍ لعَنـوا عَتيقـاً لا سُـقوا صَـوبَ الغَمـامِ وَمَعشَـرٍ لَعَنـوا عَلـي

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٢٣٠) .

فغير خاف إفادة الشاعر في تناص جزئي من قول امريء القيس وهو يشكو ثقل الليل وامتداد ساعاته :

ألاَ أَيُّهَـا اللَّيْـلُ الطَّوِيْـلُ ألاَ انْجَلِـي بِصُـبْحٍ وَمَـا الإِصْـبَاحُ منِـكَ بِأَمْثَـلِ

(امرؤ القيس، د.ت، ١٨) .

إلا أن امرأ القيس يشكو الليل من دون أن يتعرض للمكان، في حين يشكو ابن عنين الزمان والمكان معا، إذ تسهم عناصر الطبيعة في إثارة مشاعر القلق وتعميق الهوة بين الشاعر ومكانه.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

ولقد كانت دمشق تلك المدينة التي طالما بكاها بكاء موجعا، بعد أن أقلقه النفي عنها والرحيل عن ساكنيها، والتي قضى زهاء عشرين سنة يئن لفراقها ويحن إلى اللقاء بها يعلن مع يقينه أنها جنة الدنيا وأن أهلها أكرم معشر، أن العودة إليها امتهان لكرامته، ومن هنا فإن الجحيم ألذ له منها ما لم يستقم حكمها إلى الملك الأفضل علي نجل صلاح الدين الأيوبي الذي استولى عليها عمه الملك العادل وأخذها عنوة منه، فبهذه الأبيات كتب الشاعر جوابا لأخيه على رسالة بعث بها إليه، فقال :

وَتَقُـــولُ أَهْـــلُ دِمَشْـــقَ أَكْـــرَمُ مَعْشَـــرٍ ... وَأَجَلُّهُـــمْ وَدِمَشْـــقُ أَفْضَـــلُ مَنْـــزِلِ
وَصَـــدَقْتَ إِنَّ دِمَشْـــقَ جَنَّـــةُ هَـــذِهِ الـــدُّ ... نْيَـــا وَلِكَـــنَّ الْجَحِـــيمَ أَلَـــذُّ لِـــي
لَا الْحَـــاكِمُ الْمِصْـــرِيُّ يَنْفُـــذُ حُكْمُـــهُ ... فِيهَـــا عَلَـــيَّ وَلَا الْعَـــوَانِي الْمَوْصِـــلِي
هَيْهَـــاتَ أَنْ آوِي دِمَشْـــقَ وَمُلْكُهَـــا ... يُعْـــزَى إِلَـــى غَيْـــرِ الْمَلِيـــكِ الْأَفْضَـــلِ

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٨٤ ـ ٨٥) .

يعبر الشاعر عن دهشته وحسرته وعميق حزنه، فقد أثارت رسالة أخيه كوامن شجوه، وهو ينكر عليه هذا التوجه لأنه يعلم قبل غيره مكانة دمشق في نفس الشاعر وتمكنها من وجدانه، ولعل القلق النفسي وحرارة التجربة وحجم المعاناة أدت به إلى استعمال صورة طباقية، فطباق الإيجاب الذي تمثل بالتضاد بين (الجنة/الجحيم) حقق تماسكا نصيا من جهة، وقدم لنا صورة ذوقية من جهة أخرى حين أكسب جهنم سمة المطعومات (ألذُّ)، ففي اللحظة التي أضحت فيها علاقة الشاعر بالمكان هشة لا تقوى على الصمود، نراه يقيم علائق أخرى أكثر متانة بين المتضادات فضلا عن تقديم صورة ذوقية مهمتها بيان موقف الشاعر من المكان، وهذا المثال ـ كما يبدو لي ـ خير معبر عن كرامة الإنسان ولزوم صيانتها، وهو ما أشار إليه البيت الثاني .

المبحث الثالث ـ قلق الزمان وجور الليالي والأيام :

ابن عنين ليس بدعا من الشعراء الذين أرهقهم الدهر فـ (ألبسوه ثياب البطش والإيذاء، واتخذوه مطية يعبرون بسببها عن نفسياتهم القلقة, وقلوبهم الملتاعة)(الغفيلي، ٢٠٠٤، ١٤)، لما منوا فيه بفقد عزيز، أو لخيبة أمل، أو لتفريق شمل، وبعض الشعراء (عاشوا في أكناف الدهر ردحًا من الزمن ناعمي البال حتى إذا اطمأنوا إليه, وأمنوه, أخذتهم بناته, ونكَّستهم تقلباته, فانكفأوا يبكون واقعهم المؤلم, وفرَّ بعضهم إلى ماضيهم الخَضِل بحثًا عن ظلٍ يتَفيؤونه, وقد أحرقهم هجير واقعهم, ومنهم من اتخذ تلك الشدائد وسيلة للاستجداء وطلب المال الذي يصلح تلك الأحوال)(المصدر نفسه، ٢٤) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

ومن صور ابن عنين التشخصية المعبرة عن ملاحقة الدهر ومزاحمتها إياه في كل مسعى ومطلب قوله :

أَكِـدُّ وَيُكـدي الـدَهرُ فـي كُـلِّ مَطلَـبٍ فَيـا بُـؤسَ حَظّـي كَـم أَكِـدُّ وَكَـم يُكـدي

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٧٤) .

ويكرر المعنى متخذا من بنات الدهر/الليالي عدوا يلاحق آماله ويعكس مراده، موظفا في ذلك صورة استعارية تعكس مدى القلق وخيبة الأمل وانكسار النفس، يقول:

فَكَيـفَ اِحتِيـالي بِاللَيـالي وَصَـرفُها بِضِـدِّ مُـرادي دائِمـاً يَتَصَـرَّفُ

أُحـاوِلُ أَن أَمشـي إِلـى الغَـربِ راجِـلاً وَأَحـداثُها بـي فـي فَـمِ الشَـرقِ تَقـذِفُ

(المصدر نفسه، ٨٣) .

ويقول في إحدى صوره التشخيصية، مسقطا على الزمان ـ وهو من تنويعات الدهر ـ صفاتٍ إنسانية، جعلت منه معاندا للشاعر ومخيبا لآماله حتى لكأنها بينها وبينه ثأرا يريد استيفاءه :

يُعانِـدُني صَـرفُ الزَمـانِ كَأَنَّمـا عَلَـيَّ لِأَحـداثِ الزَمـانِ ذُحـولُ

(المصدر نفسه، ٧١) .

ومن منغصات الدهر المقلقة أن الشاعر متى ما استسقاه أشرقه على الظمأ، وسقاه فاسدا كدرا، وأنه يظلم الشاعر فيصفو لغيره ويورده مذاقا مرا لا يقوى على استمرائه، يقول :

وَمَـا لِـدَهْرِي إِذَا اسْتَسْـقَيْتُ أَشْـرَقَنِي عَلَـى الظَّمَـا وَسَـقَانِي آجِنًـا كَـدِرَا؟

يُصْـفِي لِغَيْـرِي عَلَـى رِيٍّ مَـوَارِدَهُ ظُلْمًـا وَيُـورِدُنِي الْمُسْـتَوْبَلَ الْمَقِـرَا

(المصدر نفسه، ٥٥) .

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

عبر بنية الاستفهام الانكاري يبدو قلق الشاعر بعد أن اتخذ منه الدهر عدوا فظلمه وبغى عليه، ومن هنا جاء الاستفهام لـ (يؤدي إلى تعميق الصورة وإيضاح الفكرة وإثارة المتلقي وربطه بالنص، وتفاعله معه)(القبيلي، ٢٠٠٩، ١٠٦)، فضلا عن أن هذا الصراع بين الشاعر والزّمان/الدهر جاء ليكون الباعث الأول للقلق . (ينظر: الديب، ٢٠٠٧، ٧٦) .

ولأشد ما يقلق الشاعر تلك الموازنات التي كثيرا ما يعقدها، ومؤداها أن حاضره البائس لا يرقى إلى ماضيه السعيد، فكل ما في الوجود يوميء إلى خصب الماضي وعقم الحاضر، وذاكرة الشاعر مفعمة بخزين لا نهاية له من الذكريات التي لا يمكن أن تضمحل أو تخبو، حتى أن الطبيعة لتشارك

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

الشاعر فتكون مثيرا من مثيرات القلق، فإيماض البرق وعبر (تقنية الاسترجاع) يذكره بالماضي الرغيد والعيش السعيد، يقول :

ذَرَاهَـا إِذَا رَامَـتْ مَعَاجًـا إِلَـى الْحِمَـى فَقَـدْ هَـاجَ مِنْهَـا الْبَـرْقُ دَاءً مُكَتَّمَـا
أَضَـاءَ لَنَـا مِـنْ جَانِـبِ الْغَـوْرِ لَامِـعٌ يَلُـوحُ بِـوَادٍ بِالدُّجُنَّـةِ قَـدْ طَمَـا
فَـذَكَّرَنِي إِيمَاضُـهُ كُلَّمَـا خَفَـا زَمَانًـا مَضَـى رَغْـدًا وَعَصْـرًا تَصَـرَّمَا

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٨٠) .

لعل الشاعر يوقفنا ومن خلال تضعيف بعض الألفاظ على مقدار الألم والقلق الذي يستشعره (مُكَتَّمَا، بِالدُّجُنَّةِ، فَذَكَّرَنِي، كُلَّمَا، تَصَرَّمَا)، ويتكرر المعنى في موضع آخر :

يُـذَكِّرُنِي الْبَـرْقُ الشَّـآمِيُّ إِنْ خَفَـا زَمَـانِي بِكُـمْ يَـا حَبَّـذَا ذَلِـكَ الـزَّمَنْ

(المصدر نفسه، ٧٧) .

ومما يثير القلق عند ابن عنين أن الدهر غادر غير مأمون الجانب، إذ إن للشاعر أبياتا في الدهر يجريها مجرى الحكمة والاعتبار، وقد جعلها بين يدي مرثية في الأمير بدر الدين الجعبري الوالي بقلعة دمشق، ومن هذا المنظور ينطلق فيرى أن الدهر غرار فلا يأمننه الانسان في حال يسره، ولذلك يدعوه إلى اليقظة والنظر إلى من سبقه فعما قريب سينتهي إلى ما انتهوا إليه، ولا بد من أن يسلبه الدهر ما أوتي من متاع الدنيا وإن زويت له الأمصار، يقول :

لَا تَغْتَـرِرْ بِالـدَّهْرِ إِنْ وَافَـاكَ فِـي حَـالِ يَسُـرُّكَ إِنَّـهُ غَـرَّارُ
انْظُـرْ إِلَـى مَـنْ كَـانَ قَبْلَـكَ وَاعْتَبِـرْ سَتَصِـيرُ عَـنْ كَثَـبٍ إِلَـى مَـا صَـارُوا
فَيَـزُولُ عَنْـكَ جَمِيـعُ مَـا أُوتِيـتَ فِـي الدُّ نْيَـا وَلَـوْ زُوِيَـتْ لَـكَ الْأَمْصَـارُ
مَـا أَنْصَـفَ الـدَّهْرُ الْمُفَـرِّقُ بَيْنَنَـا أَفَبَعْـدَ مَـوْتٍ نُقْلَـةٌ وَسِـفَارُ؟

(المصدر نفسه، ٦٥ ــ ٦٧) .

ومما وقف عنده الباحث مستشرفا عجز ابن عنين وقلقه حيال الدهر قوله :

لَـو أَنَّ غَيـرَ الـدَهرِ كـانَ العـادي لَتَبـادَرَت قَـومي إِلـى إِنجـادي

(المصدر نفسه، ٦٢) .

فمن خلال استعمال الشرط الذي استوعب الشطر الأول من البيت (لَو أَنَّ غَيرَ الدَهرِ كانَ العادي)، وجوابه الذي استوعب الشطر الثاني (لَتَبادَرَت قَومي إِلى إِنجادي) يقف ابن عنين عاجزا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

أمام سلطة الدهر، لا يرى فكاكا مما له من سطوة وما له من جبروت، وبذلك فإن إحساس الشاعر بتفوق الزمان، وبضعفه الشديد أمام نوازله، جعل منه عدوا يؤرقه ويقلقه(ينظر: الديب، ٢٠٠٧، ٧٥).

ولربما أتت عليه ليلة ناله فيها ما نال امرؤ القيس من دواعي الخوف والقلق، نقرأ له قوله في مدح الملك الأيوبي الأمجد بهرام شاه صاحب بعلبك :

وَلَيْلَـــةٍ مِثْـــلِ مَـــوْجِ الْبَحْـــرِ بِـــتُّ بِهَـــا أُكَابِـــدُ الْمُـــزْعِجَيْنِ الْخَـــوْفَ وَالْخَطَـــرَا

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٥٦) .

فهذه الصورة التشبيهية المنتزعة من اضطراب البحر، دلالة على قلق المشاعر وتموج مشاعره واضطرابها وعدم استقرارها، وتقديم الاسم (ليلة) على الفعل (بتُّ)، دليل ـ كما مر بنا في تحليل مشابه ـ على إن ابن عنين أراد أن يجعل من الزمان/الليلة موضوعا لأزمته النفسية، وقلقه الذي أزعجه فكابد فيه الخوف والخطر.

المبحث الرابع ـ قلق الطموح وعلو المنزلة :

جبلت النفس الإنسانية على حب الذات والاعتزاز بالأنا، ومما عرف عن ابن عنين ـ وإن حقق مجدا متأخرا ـ أنه إنسان طموح يسعى إلى المجد، (المشرف، ٢٠٠٥، ٣٥)، وإلى جانب هذا الطموح كان ابن عنين (ذا نفس قلقة ثائرة لا يرضيها شيء)(عباس، ٢٠١١، ٩٥٨)، الأمر الذي جعله في تطلع إلى الرفعة والسمو وإن خاض لأجل ذلك غمار الموت، فكان يخير نفسه بين بقاء ينبغي أن يليق به أو ممات لابد من وروده، نقرأ له في ذلك قوله :

وَلا بُـــدَّ أَن أَســـعى لِأَفضَـــلِ رُتبَـــةٍ وَأَحمِـــيَ عَـــن عَينـــي لَذيـــذَ مَنـــامي

وَأَقـــتَحِمَ الأَمـــرَ الجَســـيمَ بِحَيـــثُ أَن أَرى المَـــوتَ خَلفـــي تـــارَةً وَأَمـــامي

فَإِمّـــا مَقامـــاً يَضـــرِبُ المَجـــدُ حَولَـــهُ سُـــــرادِقَهُ أَو باكِيـــــاً لِحِمـــــامي

فَـــإِن أَنـــا لَـــم أَبلُـــغ مَقامـــاً أَرومُـــهُ فَكَـــم حَسَـــراتٍ فـــي نُفـــوسِ كِـــرامِ

(ابن عنين، ١٩٤٦، ١١٦ ـ ١١٧) .

يكتنز النص بمشاعر الاصرار والقوة، والشاعر قلق إزاء هذا المطمح يؤرقه ما هو مقدم عليه وما سيؤول إليه، ويبدو أنه غير متيقن من بلوغ هذا المرمى؛ لذلك جاء البيت الأخير مفعما بالألم ومصطبغا بالحسرة، وقد كرر المعنى في نص آخر بقوله :

وَكَـــم قائِـــلٍ فـــي الأَرضِ لِلحُـــرِّ مَـــذهَبٌ إِذا جـــارَ دَهـــرٌ وَاســـتَحالَ مَلـــولُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

وَلَكِـــن أَبَـــت أَن تَحمِـــلَ الضَـــيمَ هِمَّتـــي وَنَفـــسٌ لَهـــا فَـــوقَ السِـــماكِ حُلـــولُ
فَـــإِنَّ الفَتـــى يَلقـــى المَنايـــا مُكَرَّمـــاً وَيَكـــرَهُ طـــولَ العُمـــرِ وَهـــوَ ذَليـــلُ

(المصدر نفسه، ٧٠ ـ ٧١) .

إلا أن طموحه هذا وتأهبه لنيل المعالي سرعان ما يصطدم بجدار واقعه المرير؛ لاسيما وهو يعيش عصرا انقلبت فيه الموازين فتصدر للأمور من لا يستحق وتراجع من يؤهله إلى ذلك نبوغه وفطنته ورجاحة عقله، وهذا في حد ذاته باعث كاف لإثارة القلق واستشاطة الهلع في نفس الشاعر؛ لأن (المرء حريص على تقدير المجتمع واحترامه، وعدم حصوله على المنصب الرسمي معناه اندحار واحتقار له، فيتسرب القلق إلى نفسه والخوف إلى ذهنه)(عز الدين، ١٩٦٢، ٢٧)، لنقرأ له قوله :

أَرى النـاسَ لا يَرقـى إِلـى المَجـدِ مِنهُـمُ سِـوى ناقـصٍ أَو ناقِـصٍ فـي الأَضالِـعِ

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٢١٠) .

وكتب الى برهان الدين صدر جهان رئيس الحنفية ببخارى موظفا لغة النحو:

لِـــمَ أَخَّرتَنـــي وَقَـــدَّمتَ غَيـــري أَنـــا حـــالٌ وَغَيـــرِيَ اِســـتِفهامُ

(المصدر نفسه : ١٢٤) .

ويقول معاتبا دهره الذي أشرقه على الظمأ وصفى لغيره ولم يصف له قط :

وَمَـــا لِـــدَهْرِي إِذَا اسْتَسْـــقَيْتُ أَشْـــرَقَنِي عَلَـــى الظَّمَـــا وَسَـــقَانِي آجِنًـــا كَـــدِرَا
يُصْـــفِي لِغَيْـــرِي عَلَـــى رِيٍّ مَـــوَارِدَهُ ظُلْمًـــا وَيُـــورِدُنِي الْمُسْـــتَوْبَلَ الْمَقِـــرَا

(المصدر نفسه، ٥٥) .

فهذان البيتان وسواهما يعكسان ما يعتمل في صدر الشاعر من مشاعر القلق والاحساس بالمرارة التي من أسبابها سلطة الزمان وجبروته وتحيزه .

المبحث الخامس ـ قلق السعي في تحصيل الرزق مع اشتداد الفقر والجوع وشحة المأكل والملبس :

عاش ابن عنين زمنا طويلا وهو (يعانى الأمرَّين من الأنظمة الحاكمة) (محمد، د.ت، ٤٠)، فشُرد وغُرب وناله ما ناله من الفقر والجوع وشحة المأكل والملبس، ولا بد في مثل هذه الأحوال البائسة أن تنعكس على شعره تلك الظروف القاسية، وأن يكون شعره صدى لقلق النفس واضطراب المشاعر؛ لأن (الشعر ثمرة التداعيات النفسية التي تولدها تقلبات الحياة الإنسانية وانتقالها من حال إلى حال

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

عند كل الناس)(المشرف، ٢٠٠٥، ٤٨)، ومن هنا ينطلق ابن عنين في التعبير عن مأساته وما تولد عنها من تداعيات الفقر والحاجة والحرمان، لنقرأ له رسالته الشعرية وهو يسرد للملك العادل ما ناله في منفاه :

أَســـعى لِـــرِزقٍ فـــي الـــبِلادِ مُفَـــرَّقٍ وَمِـــنَ البَلِيَّـــةِ أَن يَكـــونَ مُقتَـــرّا

وَلَقَـــد قَطَعـــتُ الأَرضَ طـــوراً ســـالِكاً نَجـــداً وَآوِنَـــةً أَجـــدُّ مُغَـــوَّرا

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٥) .

فهذا الرزق على الرغم من تفرقه وبعد مناله فإنه قليل شحيح وتلك بلية الشاعر، ولكي يوسع من طيف رحلته وهو يجوب الأرض بحثا عن رزقه الشيح المقتر فإنه يسلك الوعر من الأرض وما غلظ منها وأشرف وارتفع، كما يسلك ما هبط منها وانخفض، ويبدو هنا تأثره بالأعشى ميمون الذي أشارت المعاجم العربية إلى قوله وإن اختلف الغرض، يقول :

أغـــــار لعَمْـــــري فـــــي الـــــبلاد وأنجـــــدا

(ابن منظور، د.ت، ٣٤، ٤١٥) .

وتمام البيت قول الأعشى يمدح النبي صلى الله عليه وآله :

نبـــيٌّ يـــرى مـــا لا تـــرونَ، وذِكْـــرُهُ أغـــار لعَمْـــري فـــي الـــبلاد وأنجـــدا

(الأعشى، د.ت، ١١٥) .

كما عبر ابن عنين عن هذا المعنى في نص آخر، نقرأ له قوله :

كَـــم أَدورُ الـــبِلادَ شَـــرقاً وَغَربـــاً وَأَرودُ الأَرزاقَ غَـــوراً وَنَجـــدَا

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٥١) .

فهذه الدهشة المعبر عنها بـ (كم) الاستفهامية لم يُرد بها حقيقة الاستفهام، أما الجناس غير التام المعبر عنه بـ (أَدورُ)، و(أَرودُ) فلربما كان ردة فعل لعبث الحياة التي تلاعبت به كما تلاعب هو بحروف كلا الفعلين .

ومن شعره الذي عبر فيه عن قلقه ويأسه وسأمه وقنوطه بعد أن بات الشعر بضاعة لا تغني فتسمن، ولا تباع فتشترى قوله :

وَلَقَـــد سَـــئِمتُ مِـــنَ القَـــريضِ وَنظمِـــهِ مـــا حيلَتـــي بِبِضـــاعَةٍ لا تُشـــتَرى

(ابن عنين،١٩٤٦، ٨) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

ولتقريب معنى الفقر وترسيخه في الأذهان كثيرا ما يلجأ إلى التصوير ومنه التصوير الكنائي؛ فبعد أن وعى التجربة وتأثر بأبعادها أشار إلى الخيبة في تحصيل الرزق، وبات يلوم من أوهمه أن في الأسفار فائدة الغنى وتحسين الحال، حتى إذا ما استدرجته تلك الأوهام وامتثل لمن غرر به كنى عن الفقر بالشلاق وهو شبه مخلاة يستعمله الفقراء والمتسولون، نقرأ له قوله :

وَقائِـــلٍ إِنَّ فـــي الأَســـفارِ فائِـــدَةً ... يوسِـــعنَ فـــي الـــرِزقِ ذا مـــالٍ وَذا خُلـــقِ
وَقَـــد مَضَـــيتُ إِلـــى أَقصـــى الَّـــذي ذَكَـــروا ... وَجِئـــتُ أَرعَـــنَ وَالشَـــلّاقُ فـــي عُنُقـــي

(المصدر نفسه، ٢٤١) .

ومن صوره التشبيهية التي أسهم القلق في رسمها قوله مشبها نفسه بقذى أصابت أرمدا حتى منعته النوم، فالدهر يترصده ويلاحقه وينازعه العيش :

فَأَقبَلـتُ أَجتـابُ البِـلادَ كَأَنَّنـي ... قَذىً حالَ دونَ النَومِ في أَعيُنِ رُمدِ
أَكِدُّ وَيُكدي الدَهرُ في كُلِّ مَطلَبٍ ... فَيا بُؤسَ حَظّي كَم أَكِدُّ وَكَم يُكدي

(ابن عنين، ١٩٤٦، ٧٤) .

البيت الأول بما تضمنه من كلمة (قذى) حافل بمعني التهميش والإقصاء وعدم الحاجة، والثاني صرخة من الأعماق عبر عنها ابن عنين بلغة الكلام المحكي والتعبير اليومي (فَيا بُؤسَ حَظّي)، فضلا عن تكرار العبارة المتمثل بما يعرف في علم البديع بالتصدير أو رد العجز على الصدور، حيث جاءت العبارة (أكد ويُكدي) في صدر البيت وفي عجزه .

وفي صورة أخرى وقد اعتاد أن يطوف البلاد تقصيا لأسباب الرزق يشبه نفسه بمن تكلف مسح البراري، نقرأ له قوله :

غَيْـرَ أَنِّـي أَطُـوفُ فِـي طَلَـبِ الـرِّزْ ... قِ كَـــأَنِّي كُلِّفْـــتُ مَسْـــحَ الْبَـــرَارِي

(المصدر نفسه، ٧٦) .

أما الجوع فهو الآخر أمر أفزع ابن عنين وأقلقه ونغص عليه عيشه فراح يشكو حياة البؤس والفاقة وانعدام القوت، نقرأ له قوله وهو يتحدث عن نفسه :

قَـــرمٌ لَـــوَاهُ القُـــوتُ حتـــى ظِلُّـــهُ ... بِإِزائِـــهِ يَجْـــري بِقَلْـــبٍ واجِـــفِ

(المصدر نفسه : ٩٥) .

وله من مدحة في الأمير بدر الدين مودود بن شاهنشاه بن أيوب شحنة دمشق :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

فوحـــق مجـــدك وهـــو جهـــد أليتـــي ونـــداك وهـــو لكـــل خطـــب مَـــدفعُ

إنـــي أبيـــت علـــى الطَّـــوى خـــاوي الحشـــا ســـــغبا وأحنـــــاء الضـــــلوع تقعقـــــع

(ابن عنين،١٩٤٦، ١٠٦ ـ ١٠٧) .

فهذا المؤكد المعبر عنه بـ (إني) يلمح إلى القلق الذي انتاب الشاعر وهو عاجز عن الإيفاء بما يسد الرمق ويشبع المعدة، حتى أسمعنا في تجسيم فريد وفي تماه صوتي حركي قعقعة أضلاعه من شدة الجوع وخلو الأحشاء .

ومن مواقفه الأخرى التي دلت على قلقه إزاء فقره المدقع قوله يذم المقام في بخارى قوله وقد ساقه بأسلوب سردي :

لا رَعـــى اللهُ لَيلَتـــي فـــي بُخـــارى ذِكرُهـــا مـــا حُيِّيـــتُ حَشـــو ضَـــميري

طَرَقَتنـــي الضُـــيوفُ فيهـــا وَقَـــد بِـــ ـــتُّ مِـــنَ الجـــوعِ فـــي عَـــذابِ السَـــعيرِ

لَـــيسَ فـــي مَنزِلـــي سِـــوى قَحـــفِ إبريـــ ـــقٍ وَبـــاقي قَطيعَـــةٍ مِـــن حَصـــيرِ

أَتَقَـــرّى التُجـــارَ فـــي ســـائِرِ الخـــا نـــاتِ ظُهـــراً عِنـــدَ اســـتِواءِ القُـــدورِ

فَـــإِذا فـــاتَني كَـــريمٌ يُغَدّيـــ ـــني تَعشـــيتُ قُرصَـــةً مِـــن شَـــعيرِ

(المصدر نفسه، ١٤٤ ـ ١٤٥) .

فهو يذم زمن الإقامة/ليلتي، ومكانها/بخارى التي سبق أن وضعناها في مبحث سابق في حيز المدن التي شكلت في لا وعيه مكانا معاديا، وهذان الزمان والمكان يتضافران ليخلقان موقفا حيال هذه المدينة التي لا يمكن أن ينسى الشاعر مقامه فيها ما كتب الله له أن يعيش، فقد طرقه ضيوف وهو جائع يعيش حياة الكفاف، ولكي يضفي على حكايته صورة من صور واقعه المؤلم، نراه يعمد إلى وصف متاع بيته، فبيته لا يحوي أكثر من ابريق ماء قديم وبقايا قطعة من حصير، وهو يقتات

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

في غدائه على ما يجود به تجار الخانات، فإن فاته جواد ولم يحصل المأمول تعشى بقرص شعير وهو دون ما يطمح، وفي ذلك (ذم وتحقير لأهل بخارى بأنهم لا يكرمون الضيف، ولا يفتحون أبوابهم لاستقباله) (الحبازي، ٢٠١٠ : ٣٠٣)، بل إنهم يغلقونها في وجهه ويلحقونه إلى الخان، ليأكلوا زاده ويسلبوا متاعه، ويقترحوا عليه ما يضيم كيسه ويثلم ناموسه . (ينظر: علي، ١٩٤١، ٣٣) .

أما الملبس فقد شكل هو الآخر حاجة نفسية لما له من (دور مهم في حياة الناس فهو يعكس فكرة الفرد عن ذاته وعن شخصيته، كما يعد وسيلة تعبير جمالية وفنية)(عابدين، ٢٠٠٠، ١٥٩) واجتماعية، فضلا عن دوره في وقاية الإنسان من تقلبات الطقس حرا وبردا، ولذا فإن أي عائق يحول دون إشباع هذا الجانب يستفز الإنسان ويشعره بالدونية وبالقصور وبعدم اكتمال شخصيته، نقرأ في ذلك لابن عنين قوله يطلب خلعة من ممدوحه :

قَـد عَيَّـدَ النـاسُ فـي نُعمـاكَ فـي جُـدُدٍ لكِنَّنـي بَيـنَهُم عَيَّـدتُ فـي خَلَـقِ

(ابن عنين، ١٩٤٦، ١٠٦) .

فهذا الاستدراك بـ (لكِنَّني)، وهذه الظرفية (بَينَهُم) تعكسان الشعور بالقلق لعدم التكافؤ مع أقرانه والانفراد عن أبناء مجتمعه برثاثة الهيأة وهوان الحال وضعة الملبس .

ويسوقه الإهمال الذي مني به بعد أن سأل الأمير بدر الدين مودود أن يعطيه جبة فلم يظفر بما أمّل إلى التعريض بهذا الأمير، نقرأ له مفتتح قوله في ذلك :

جـاءَ الشِـتاءُ وَلَـيسَ عِنـدي جُبَّـةٌ فَطَفِقـتُ أَطلُـبُ دارَ بـدر الـدينِ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

(المصدر نفسه : ٢٠٣) .

ويعاود السؤال بأسلوب ساخر طالبا فروة، فيقول :

جـاءَ الشِـتاءُ وَلَـيسَ عِنـدي فَـروَةٌ وَالقُـرُّ خَصـمٌ لا يُـرَدُّ وَيُـدفَعُ

وَإِذا الشِّـتاءُ أَتـى وَمـا لِـيَ فَـروَةٌ (أَلفَيـتَ كُـلَّ تَميمَـةٍ لا تَنفَـعُ

(المصدر نفسه، ١٠٦) .

فهذه الخصومة غير المتكافئة تشعر بالقلق لأن الخصم شرس قوي والشاعر لين ضعيف لا يقوى على رده وهو ما أدى إلى تنويع في تكرار العبارتين (جاءَ الشِتاءُ وَلَيسَ عِندي فَروَةٌ)، و(وَإِذا

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

الشِّتاءُ أَتى وَما لِيَ فَروَةٌ)، فضلا عن المفارقة التي أتاحها الموقف فأفاد منها الشاعر في تناص جزئي مع قول أبي ذؤيب الهذلي :

وإذا المنيَّـــــةُ أنْشَـــــبَتْ أظْفارَهَـــــا ألَفيـــــتَ كُـــــلَّ تَميمَـــــةٍ لا تَنفَـــــعُ

(الهذلي، ٢٠٠٣، ١٤٣) .

ولاجتناب الإطالة والخشية من امتداد صفحات البحث أكثر مما ينبغي، نشير إلى أن هناك أنواعا أخرى من شعر العلق اشتمل عليها ديوان ابن عنين، وقد برزت بنسب تقل عما عُرض، منها القلق السياسي، و القلق من نماذج من الناس مثل الواشي والعاذل والحاسد، والقلق من هجر الحبيب وصده، والقلق من المرض والموت، والقلق الوجودي.

الخاتمة :

-إن قضيتي (الشخصية) و(القلق) من أهم قضايا العلوم النفسية والاجتماعية؛ لما لهما من انعكاسات حادة على المستويين : الفردي والجمعي .

-القلق حالة انفعالية تنشأ كردة فعل دفاعية لما يواجه الانسان من خطر يزعجه أو مكروه يتهدده، وهي أكثر بروزا عند الفنان؛ وذلك لرهافة حسه، وتوقد شعورة، ويقظة فكره .

-كان شعر ابن عنين مرآة لحياته القلقة المضطربة التي انعكست عليها ملامح الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

-تنوعت بواعث القلق عند ابن عنين وكان أبعدها أثرا وأمضاها ألما باعثا الغربة والحنين، فضلا بواعث أخرى مهمة أذكت جذوة قلقه وأسهمت في بلورة شخصيته، واهمها باعث القلق من عدائية المكان، والقلق من ظلم الزمان وجور الليالي والأيام، وقلق بلوغ الرفعة وعلو المنزلة، وقلق السعي في تحصيل الرزق مع اشتداد الفقر والجوع وشحة المأكل والملبس، فضلا عن بوعث أخرى برزت بنسب أقل وهو ما أعرضنا عنه واكتفينا بالإشارة إليها .

-كثرت الأماكن غير الأليفة في شعر ابن عنين، ولم تقتصر هذه الأماكن على أماكن الغربة بل اشتملت على أماكن أخرى في وطنه شكلت مبعثا للقلق وشرخا في الوفاق وعائقا يحول دون الوئام والانسجام، وكان وقد أوقفنا الشاعر في ذلك كله على العلل والأسباب .

-أظهر ابن عنين ضعفا حيال سلطة الزمن واندحارا أمام قوته، وهو ما كان يزعجه ويثير قلقه .

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

-كان ابن عنين متمردا حيال قوانين الحياة رافضا تقهقره الاجتماعي وعدم بلوغه المزلة التي يرغب والمحل الذي يأمل .

-لم يغفل ابن عنين وهو يعبر عن شخصيته القلقة الأساليب البلاغية البيانية وأهما الاستعارة والتشبيه، والبديعية مثل الجناس والطباق والتكرار ورد الاعجاز على الصدور ومهيمنات أسلوبية أخرى ظهرت بارزة في شعره، فقد عملت هذه الأساليب على تدعيم وجهة نظره وتقوية برهانه، وترسيخ حجته .

المصادر باللغة العربية :

أولا الكتب :

١. إبراهيم، ريكان، (١٩٨٩)، نقد الشعر في المنظور النفسي, (ط١)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد .
٢. ابن الشعار، كمال الدين أبو البركات المبارك الموصلي (ت٦٥٤)، (٢٠٠٥)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان المعروف بـ (عقود الجمان في شعراء هذا الزمان)، تحقيق : الدكتور كامل سلمان الجبوري، (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت .
٣. ابن عنين، شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي (ت٦٣٠هـ)، (١٩٤٦)، ديوان ابن عنين، تحقيق: خليل مردم بك، (د.ط)، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق .
٤. ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، (١٩٩٠)، البداية والنهاية، (ط٢)، مكتبة المعارف، بيروت .
٥. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، (د.ت)، لسان العرب، (د.ط)، دار صادر، بيروت .
٦. ابن المرزبان، أبو بكر محمد بن خلف، (١٩٩٢)، تفضيل الكتاب على كثير ممن لبس الثياب، تحقيق: د. عصام محمد شبارو، (د.ط)، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .
٧. الأعشى، ميمون بن قيس، (د.ت)، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق : د.محمد حسين،(د.ط)، المطبعة النموذجية، الجماميز ــ مصر .
٨. امرؤ القيس، (د.ت)، ديوان امريء القيس، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٤)، دار المعارف، القاهرة .
٩. التميمي، قحطان رشيد، (د.ت)، اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، (د.ط)، دار المسيرة، بيروت .
١٠. الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر، (١٩٨٢)، الحنين إلى الأوطان، (ط٢)، دار الرائد العربي، بيروت .
١١. الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز (ت٣٩٢هـ)، (د.ت)، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، (د.ط)، مطبعة عيسى البابي وشركاه، القاهرة .
١٢. حبيب، جاسم كريم, (١٩٨٠)، القلق من وجهة نظر خاصة, (د.ط)، مطبعة عصام, عمَّان .
١٣. الحفني، د.عبد المنعم, (١٩٧٨)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي, (ط١)، دار العودة، بيروت .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

١٤.الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ، (١٩٩٣)، معجم الأدباء المعروف بـ (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: د.إحسان عباس، (ط١)، دار الغرب الإسلامي، بيروت .

١٥. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، (١٩٧٧)، معجم البلدان، (د.ط)، دار صادر، بيروت .

١٦.الخازن، منير وهيبة، (د.ت)، معجم مصطلحات علم النفس، (د.ط)، دار النشر للجامعيين، بيروت .

١٧. رمضان، د. ماجد، (د.ت)، الشخصية الاجتماعية سمات وسلوك، دار المنار الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٨. زعيتر، د. تركي، (٢٠١٣)، جماليات المكان في الشعر العباسي، (ط١)، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمَّان مؤسسة دار الصادق الثقافية، الحلة .

١٩. عابدين، د.علية أحمد، (٢٠٠٠)، دراسات في سيكولوجية الملابس، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة .

٢٠. العاني، نزار، (١٩٩٨)، الشخصية الانسانية في التراث الاسلامي، (ط١)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمَّان.

٢١.عز الدين، د. يوسف، (١٩٦٢)، التيارات الفكرية في العراق ــ الزهاوي الشاعر القلق، (د.ط)، مطبعة المعارف، بغداد .

٢٢. عمر، بوقرورة ، (د.ت)، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث (١٩٤٥-١٩٦٢)، (د.ط)، منشورات جامعة باتنة، الجزائر .

٢٣.. الغرولي، علاء الدين علي بن احمد البهائي، (١٢٩٩هـ)، مطالع البدور في منازل السرور، (د.ط)، مطبعة إدارة الوطن، القاهرة .

٢٤.غنيم، سيد محمد، (د.ت)، الشخصية، (د.ط)، دار المعارف بمصر .

٢٥.ضيف، شوقي، (١٩٦٦)، في النقد الأدبي، (ط٩)، دار المعارف، القاهرة .

٢٦. فرويد، سيغموند، (١٩٨٩)، الكف والعرض والقلق، ترجمة د.محمد عثمان نجاتي، (ط٤)، دار الشروق، القاهرة .

٢٧. متولي، د. نعمان عبد السميع، (٢٠١٤)، المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم دراسة تطبيقية، (د.ط)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق ــ مصر.

٢٨. مجمع اللغة العربية بمصر، (٢٠٠٤)، المعجم الوسيط، (ط٤)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة .

٢٩. محمد، أسماء أبو بكر، (د.ت)، ابن عنين حياته وإبداعه الشعري، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت .

٣٠. محمد، محمد جاسم، (٢٠١٣)، علم النفس الاكليني, (ط١), دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمَّان .

٣١. مفتاح، د. محمد، (١٩٩٢)، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، (ط٣)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء .

٣٢. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت٥١٨هـ)، (١٩٨٧)، مجمع الأمثال، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، المعاونية الثقافية للأستانة الرضوية، إيران .

٣٣. النويهي، د.محمد، (د.ت)، الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة .

٣٤.الهجاء في الشعر العربي، سرج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت، (د.ت) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

٣٥. الهذلي، أبو ذؤيب، (٢٠٠٣)، ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق وشرح : د. أنطونيوس بطرس، (ط١)، دار صادر، بيروت .

٣٦. الهيتي، مصطفى عبد السلام، (١٩٨٥)، دراسات عن القلق والأمراض النفسية الشائعة, مصطفى عبد السلام, (ط٢)، مكتبة النهضة، بغداد .

ثانيا ــ الرسائل الجامعية :

٣٧. دباخ، سعيدة، (١٩١٥)، استدعاء الشخصيات التراثية في شعر حسين زيدان (دراسة لنماذج مختارة)، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر ــ بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، الجزائر .

٣٨. الديب، محمد ربيع، (٢٠٠٧)، القلق في الشعر الأندلسي من بداية عصر الطوائف إلى سقوط الأندلس٣٩٢-٨٩٧هـ /١٠٠٢ - ١٤٩٢م، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث .

٣٩. عبدالله، حكيم صبري، (٢٠٠١)، المكان في الشعر المهجري، حكيم صبري عبد الله، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، كلية التربية .

٤٠. الغفيلي، نورة بنت عبد الرحمن، (٢٠٠٤)، شعر الشكوى في العصر العباسي الأول (١٣٢هـ - ٢٣٢هـ) دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية .

٤١. قباجة، محمد عبد المنعم محمد، (٢٠٠٨)، الغربة والحنين الى الديار في شعر العصر العباسي الثاني (٢٣٢ ــ٣٣٤هـ)، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل .

٤٢. المشلب، وسام حاتم زويد، (٢٠١٠)، ظاهرة القلق في شعر صعاليك العصر الأموي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد .

ثالثا ــ الدوريات :

٤٣. ابن الريب، مالك بن حوط بن قرط التميمي (ت٥٦هـ)، (١٩٨٥)، ديوان مالك بن الريب، تحقيق : د.نوري حمودي القيسي، مجلة معهد المخطوطات العربية، ع(١)، مج(٥) .

٤٤. ابن شريفة، محمد، (١٩٩٢)، ابن الشعار مرجعا من مراجع أعلام المغرب، محمد بن شريفة، مجلة الاكاديمية، ع(٩)، المغرب .

٤٥. أبو علي، د. نبيل، والأعرج، د. سميح مصطفى، (٢٠٠٩)، ملامح الشخصية الإسلامية في شعر الزهد والتَّصوف، د.نبيل أبو علي، ود.سميح مصطفى الأعرج، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، مج(١٧)، ع(١) .

٤٦. الحبازي، د. مشهور، (٢٠١٠)، شعر هجاء المدن والأقاليم زمن حروب الفرنجة ــ دراسة موضوعية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع(١٩)، شباط .

٤٧ـ حسين، يوسف عباس علي، (٢٠٠٩)، السخرية في شعر ابن عنين الدمشقي (ت ٦٣٠هـ) دراسة تحليلية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القاهرة، ع(٢٨)، ج(٢) .

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

٤٨. عباس، محمد عبدالله، (٢٠١١)، ثنائية الحنين والهجاء في شعر ابن عنين ــ رؤية فنية تحليلية مجلة كلية الآداب، محمد عبد الله عباس، جامعة بورسعيد، مج(٣١)، ع(٣١) .

٤٩. علي، محمد كرد، (١٩٤١)، ابن عنين شاعر القرن السابع، محمد كرد علي، مجلة المجمع العلمي العربي، مج(١٦)، ج(٣)،(٤)، آذار ونيسان، دمشق .

٥٠.. القبيلي، د. ذكرى محمد، (٢٠٠٩)، دلالات الاستفهام في شعر المقالح ديوان بلقيس نموذجا، مجلة الباحث الجامعي، ع(٢٢)، سبتمبر .

٥١.المشرف، د. أحمد، (٢٠٠٥)، الوزير ابن عنين ــ عاشق الفيحاء وطريدها، د. أحمد المشرف، جامعة صنعاء، مجلة كلية الآداب ع(٢٨) .

٥٢. الهزايمة، د. خالد محمد وآخرون، (٢٠٠٧)، بنية القصيدة وأثرها في إثراء اللغة في شعر ابن عنين(٥٤٩ ــ٦٣٠هـ)، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد : بلا .

Sources in English :
First - Books :

53.Abdeen, Dr. Alia Ahmed, (2000), Studies in the Psychology of Clothing, (Dr. I), Dar - Al-Fikr Al-Arabi, Cairo .
54.-Al-Ani, Nizar, (1998), The Human Personality in Islamic Heritage, (1st edition), Dar Al-Furqan for Publishing and Distribution, Amman .
55.-Al-A'sha, Maimoun bin Qais, (D.D), The Great Diwan of Al-A'sha, Explanation and Commentary: Dr. Muhammad Hussein, (D.D), Al-Modhabah Press, Al-Jamamiz – Egypt .
56.-Al-Gharouli, Aladdin Ali bin Ahmad Al-Baha'i, (1299 AH), Al-Badur's Views in Manazel Al-Surur, (ed.), Homeland Administration Press, Cairo .
57.-Al-Hafni, Dr. Abdel Moneim, (1978), Encyclopedia of Psychology and Psychoanalysis, (1st edition), Dar Al-Awda, Beirut .
58.-Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Baghdadi (d. 626 AH), (1977), Dictionary of Countries, (e.d), Dar Sader, Beirut .
59-Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Baghdadi, (1993), A Dictionary of Writers known as (Guiding the Stranger to the Knowledge of the Writer), edited by: Dr. Ihsan Abbas, (1st edition), Dar al-Gharb al-Islami, Beirut.
60.Al-Hiti, Mustafa Abdel Salam, (1985), Studies on Anxiety and Common Mental Illnesses, Mustafa Abdel Salam, (2nd edition), Al-Nahda Library, Baghdad .
61.-Al-Hudhali, Abu Dhu'ayb, (2003), The Diwan of Abu Dhu'ayb Al-Hudhali, edited and explained by: Dr. Antonius Boutros, (1st edition), Dar Sader, Beirut .
62.Al-Jahiz, Abu Othman Omar bin Bahr, (1982), Longing for Homelands, (2nd edition), Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut .
63.Al-Jurjani, Judge Ali bin Abdul Aziz (d. 392 AH), (d.d), Mediation between Al-Mutanabbi and his opponents, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, and Ali Muhammad Al-Bajawi, (d.d), Issa Al-Babi and Partners Press, Cairo .

64.Al-Khazen, Munir Wahiba, (e.d), Dictionary of Psychology Terms, (ed.), University Publishing House, Beirut .
65.Al-Maidani, Abu Al-Fadl Ahmad bin Muhammad Al-Naysaburi (d. 518 AH), (1987), Complex of Proverbs, edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, (Dr. I), Cultural Assistant of Razavi Astana, Iran .
66.Al-Nawahi, Dr. Muhammad, (D.T.), Pre-Islamic Poetry as a Methodology for Studying and Evaluating it, National House for Printing and Publishing, Cairo .
67.Al-Tamimi, Qahtan Rashid, (ed.), Spelling trends in the third century AH, (e.d), Dar Al-Masirah, Beirut .
68.Arabic Language Academy of Egypt, (2004), Intermediate Dictionary, (4th edition), Shorouk International Library, Cairo .
69.Dhaif, Shawqi, (1966), in Literary Criticism, (9th.ed), Dar Al-Maaref, Cairo .
Ezz El-Din, Dr. Youssef, (1962), Intellectual Currents in Iraq - Al-Zahawi, the Anxious Poet, (ed.), Al-Ma'arif Press, Baghdad .
70.Freud, Sigmund, (1989), Desistance, Symptoms, and Anxiety, translated by Dr. Muhammad Othman Najati, (4th edition), Dar Al-Shorouk, Cairo .
Ghoneim, Sayed Muhammad, (D.T.), Personality, (D.I.), Dar Al-Maaref in Egypt.
71.Habib, Jassim Karim, (1980), Anxiety from a Special Point of View, (ed.), Issam Press, Amman .
72.Ibn al-Marzban, Abu Bakr Muhammad bin Khalaf, (1992), Preferring the Book over Many of Those Who Wear Clothes, edited by: Dr. Issam Muhammad Shabaru, (ed.), Dar Al-Tadamon for Printing, Publishing and Distribution, Beirut .
73.Ibn al-Sha'ar, Kamal al-Din Abu al-Barakat al-Mubarak al-Mawsili (d. 654), (2005), Necklaces of the Jumans in the Poets of This Time known as (The Necklaces of the Jumans in the Poets of This Time), edited by: Dr. Kamel Salman al-Jubouri, (1st edition),
74.Ibn Anin, Sharaf al-Din Abu al-Mahasin Muhammad Dar al-Kutub al-Ilmiyya. , Beirut bin Nasr al-Ansari al-Dimashqi (d. 630 AH), (1946), Diwan Ibn Anin, edited by: Khalil Mardam Bey, (Dr. I), Publications of the Scientific Academy in Damascus .
75.Ibn Kathir, Al-Hafiz Imad al-Din Abu al-Fida Ismail bin Omar al-Qurashi al-Dimashqi (d. 774 AH), (1990), The Beginning and the End, (2nd edition), Ma'rifat Library, Beirut .
76.Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram al-Ifri al-Misri, Lisan al-Arab, (e.d), Dar Sader, Beirut .
77.Ibrahim, Rikan, (1989), Criticism of Poetry from a Psychological Perspective, (1st) edition), House of General Cultural Affairs, Baghdad .
78.Imru' al-Qais, (D. T.), Diwan of Imru' al-Qais, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, (4th edition), Dar al-Ma'aref, Cairo .
79.Metwally, Dr. Noman Abdel Samie, (2014), The Linguistic Paradox in Western Studies and Ancient Arab Heritage, An Applied Study, (Dr. I), Dar Al-Ilm and Al-Iman for Publishing and Distribution, Desouk – Egypt .
80.Moftah, Dr. Muhammad, (1992), Analysis of Poetic Discourse (Intertextual Strategy), (3rd ed.), Arab Cultural Center, Casablanca .
81.Muhammad, Asmaa Abu Bakr, (D.D), Ibn Anin, His Life and Poetic Creativity, (D.D), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut .

82.Muhammad, Muhammad Jassim, (2013), Clinical Psychology, (1st edition), Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Amman .
83.Omar, Bouqroura, (D.D), Alienation and Nostalgia in Modern Algerian Poetry (1945-1962), (D.D), Batna University Press, Algeria .
84.Ramadan, Dr. Majid, (D.T.), Social Personality Traits and Behavior, Al-Manar Modern Publishing and Distribution House, Cairo .
-Satire in Arabic Poetry, Serj al-Din Muhammad, Dar al-Rateb University, Beirut,
-Zuaiter, Dr. Turki, (2013), The Aesthetics of Place in Abbasid Poetry, (1st edition), Dar Al-Ridwan for Publishing and Distribution, Amman - Dar Al-Sadiq Cultural Foundation, Hilla .

Secondly – University theses :

86.Abdullah, Hakim Sabri, (2001), Place in Migrant Poetry, Hakim Sabri Abdullah, Master's Thesis, College of Education, Al-Mustansiriya University, College of Education .
87.Al-Deeb, Muhammad Rabie, (2007), Anxiety in Andalusian Poetry from the Beginning of the Sect Era to the Fall of Andalusia 392-897 AH / 1002-1492 AD, Master's thesis, Faculty of Arts and Human Sciences, Al-Baath University .
88.Al-Ghafili, Noura bint Abdul Rahman, (2004), Poetry of Complaint in the First Abbasid Era (132 AH - 232 AH), an objective artistic study, Master's thesis, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia .
89.Dabakh, Saida, (1915), Invoking traditional characters in Hussein Zidane's poetry (a study of selected models), Master's thesis, Mohamed Kheidar University - Biskra, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Arts and Languages, Algeria .

Third - Periodicals :

90.Abbas, Muhammad Abdullah, (2011), the duality of nostalgia and satire in the poetry of Ibn Anin - An analytical artistic vision, Journal of the Faculty of Arts, Muhammad Abdullah Abbas, Port Said University, vol. (31), no. (31) .
91.Abu Ali, Dr. Nabil, and Al-Araj, Dr. Samih Mustafa, (2009), Features of the Islamic Personality in the Poetry of Asceticism and Sufism, Dr. Nabil Abu Ali, and Dr. Samih Mustafa Al-Araj, Journal of the Islamic University (Human Studies Series), Volume (17), No. (1) .
92.Al-Habazi, Dr. Mashhour, (2010), Satire Poetry of Cities and Regions at the Time of the Frankish Wars - An Objective Study, Journal of Al-Quds Open University for Research and Studies, No. (19), February .
93.Al-Hazaima, Dr. Khaled Muhammad et al., (2007), The structure of the poem and its impact on enriching the language in the poetry of Ibn Anin (549-630 AH), Journal of the Arabic Language Academy, Issue: None .
94.Ali, Muhammad Kurd, (1941), Ibn Anin, poet of the seventh century, Muhammad Kurd Ali, Journal of the Arab Scientific Academy, vol. (16), vol. (3), (4), March and April, Damascus .
95.Al-Qabaili, Dr. Dhikra Muhammad, (2009), Interrogative Semantics in Al-Maqaleh's Poetry, Diwan Balqis as an Example, Al-Baheth Al-Jami'i Journal, No. (22), September .

JOBS مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

96.Hussein, Youssef Abbas Ali, (2009), Irony in the Poetry of Ibn Anin al-Dimashqi (d. 630 AH), an analytical study, Journal of the College of Arts and Human Sciences, Cairo, No. (28), Part (2) .
70.Ibn al-Rayb, Malik bin Hut bin Qart al-Tamimi (d. 56 AH), (1985), The Diwan of Malik bin al-Rayb, edited by: Dr. Nouri Hamoudi al-Qaisi, Journal of the Institute of Arabic Manuscripts, issue (1), vol. (5) .
71.Ibn Sharifa, Muhammad, (1992), Ibn al-Sha`ar, a reference among the famous figures of Morocco, Muhammad bin Sharifa, Academy Magazine, p. (9), Morocco .
72.Supervisor, Dr. Ahmed, (2005), Al-Wazir Ibn Anin - Al-Fayha's Lover and Her Expulsion, Dr. Ahmed Al-Mushrif, Sana'a University, College of Arts Journal, No. (28) .

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية